بإشراف إدارة الثقافة العامة

كتاب

وزارة التربية والتعليم مصر

چون جبرييل بوركمان

تأليف

هنريك إبسن

ترجمة : محمود سامي أحمد

مراجعة : علي أدهم

الألف كتاب (٢٣٧)

چون جابرييل بوركمان

بإشراف
ادارة الثقافة العامة
وزارة التربية والتعليم
الإقليم الجنوبي

تصدر هذه السلسلة بمعاونة المجلس الأعلى
لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية

الألف كتاب (٢٣٧)

جون جابرييل بوركمان

تأليف

هنريك إبسن

ترجمه

محمود سامي أحمد

راجعه

علي أدهم

ملتزمة الطبع والنشر
مكتبة النهضة المصرية
لأصحابها حسن ويوسف محمد وأخوتهما
٩ شارع عدلي باشا بالقاهرة

هذه ترجمة مسرحية

JOHN GABRIEL BORKMAN

تأليف

HENRIK IBSEN

الشـــخصيات

چون جابرييل بوركمان	مدير بنك سابقا
السيدة جنهيلد بوركمان	زوجته
ارهارت بوركمان	ابنهما ـ طالب
الآنسة اللا رانثيم	اخت السـيدة بوركمان التوأم
السيدة فانى ويلتن	
ويلهلم فولدول	كاتب صـغير فى مكتب حكومى
فريدا فولدول	ابنتـه
خادمتا السيدة بوركمان	

تجرى حوادث الرواية فى احدى أمسيات الشتاء فى منزل أسرة رانثيم بالقرب من كريستيانيا .

الفصل الأول

غرفة استقبال مسز بوركمان .

الغرفة مؤثثة بأثاث من طراز قديم حال رونقه .

فى الخلف باب جرار مفتوح يوصل الى شرفة مقفلة ذات نوافذ وباب زجاجى ترى خلاله منظر الحديقة وقت الشفق والثلوج تتساقط .

الى اليمين باب يوصل الى الصالة وفى الجزء الأمامى من الجانب الأيمن موقد حديدى كبير من طراز قديم مشعلة فيه النيران .

فى الجانب الأيسر الى الخلف باب صغير ذو مصراع واحد . وفى نفس الناحية الى الأمام نافذة تغطيها ستائر سميكة .

بين الباب والنافذة أريكة من شعر الخيل وأمامها منضدة مغطاة بمفرش وعليها مصباح له كمة (أباجورة) وبجوار الموقد كرسى ذو مساند عالى الظهر .

تجلس السيدة جنهيلد بوركمان على الأريكة وهى منصرفة الى أشغال الابرة ، وهى سيدة عجوز ذات مظهر متميز بارد واخلاق صارمة ووجه جامد ، شعرها يغلب عليه البياض ، ويداها الرقيقتان ناصعتان وهى تلبس ثوبا سميكا من الحرير الغامق الذى كان يوما جميلا ولكنه الآن قديم رث نوعا ما ، وتضع على كتفيها شالا من الصوف .

تجلس بعض الوقت معتدلة متصلبة منصرفة الى أشغال الأبرة ثم يسمع صوت أجراس زحافة مارة .

مسزبوركمان: (تتسمع وقد لمعت عيناها سرورا ثم تقول فى حماسة)
ارهارت ! أخيرا ! .

(تنهض وتزيح الستارة قليلا لتنظر الى الخارج ،
ثم تجلس ثانية على الأريكة (متخاذلة) وتستمر فى
عملها وبعد قليل تدخل الخادمة من الصالة حاملة
بطاقة زيارة على صينية صغيرة) .

مسز بوركمان: (بسرعة) هل جاء مستر ارهارت أخيرا ؟ .

الخادم : كلا يا سيدتى ولكن هناك سيدة .

مسز بوركمان: (تضع أشغال الابرة جانبا) أوه ، السيدة ويلتون ،
اظن ....

الخادم : (تقترب) كلا ، انها سيدة غريبة ...

مسز بوركمان: (تأخذ البطاقة) فلنر ... (تقراها ثم تنهض مسرعةوتنظر
الى الفتاة ، متفحصة) أواثقة أنت أن هذه لى ؟ .

الخادم : نعم ، فهمت أنها لك يا سيدتى ..

مسز بوركمان: أقالت انها تريد مقابلة السيدة بوركمان ؟ .

الخادم : نعم : هذا ما قالته .

مسزبوركمان: (تقول فجأة فى عزم) حسن ، قولى لها اذن انى هنا .

(تفتح الخادم الباب للسيدة الغريبة ثم تنصرف
فتدخل الآنسة اللارانثيم التى تشبه أختها الا ان
وجهها يعبر عن الالم أكثر مما يعبر عن الجمود
وما زالت فيه آثار جمال رائع قديم كما يدل على قوة
الشخصية ، شعرها الغزير الأبيض ممشط الى الخلف
فى تموجات طبيعية ، تلبس ملابس من القطيفة السوداء
تتكون من ثوب وقبعة ومعطف به خطوط من الفرو)
(تقف الأختان صامتتان مدة وكل منهما تنظر الى
الأخرى بامعان وقد وضح أن كل واحدة تنتظر الأخرى
لتبدأ الكلام) .

اللارانشيم : (ما زالت واقفة قرب البـاب) رؤيتك اياى تدهشك يا جنهيلد .

مسز بوركمان: (تقف منتصبة بلا حراك بين الأريكة والمنضـدة وقد وضعت أطراف أصابعها على المفرش) الم ترتكبى خطأ ؟ ان المحضر يسكن الجناح الجانبى كما تعرفين .

اللارانشيم : ما جئت اليوم لأرى السيد .

مسز بوركمان: اذن فأنا التى تريدينها ؟ .

اللارانشيم : نعم فلى معك حديث قصير .

مسز بوركمان: (تنقدم الى منتصف الحجرة) حسن ـ اجلسى اذن .

اللارانشيم : شكرا لك ولكنى استطيع الوقوف فى الوقت الحاضر .

مسز بوركمان: كما تشائين ولكن على الأقل فكى أزرار معطفك ..

اللارانشيم : (تفك ازرار المعطف) نعم فالحرارة هنا شديدة .

مسز بوركمان: انى أشعر بالبرد على الدوام .

اللارانشيم : (تنظر اليها مدة وقد وضعت يديها على ظهر الكرسى ذى المساند) لقد مضت ثمانى سنوات منذ آخر لقاء لنا ياجنهيلد

مسز بوركمان: (ببرود) منذ تحادثنا معا على كل حال .

اللارانشيم : نعم منذ تحادثنا معا ، فأظنك كنت ترييننى من حين الى حين ـ عندما كنت أحضر فى زيارتى السنوية للسيد .

مسز بوركمان: رأيتك مرة أو مرتين .

اللارانشيم : وقد لحظتك أنا أيضا مرة او مرتين ـ هناك عند النافذة.

مسز بوركمان: اذن لابد أنك رأيتنى خلال الستائر فنظرك حاد (بصوت خشن جارح) ولكن آخر مرة تحادثنا فيها ـ كانت هنا فى هذه الحجرة .

اللاراثيم : (محاولة ايقافها) نعم ، نعم ، أعرف ذلك يا جنهيلد .

مسز بوركمان: فى الأسبوع السابق ــ السابق لاطلاق سراحه .

اللاراثيم : (تتراجع) أوه . لا تتحدثى عن ذلك .

مسز بوركمان: (بثبات ولكن بصوت خافت) كان ذلك فى الأسبوع الذى سبق ــ سبق نيل حريته .

اللاراثيم : (مؤنبة) أوه ،نعم ،نعم ،نعم ! أبدا لن انسى ذلك الوقت ! ولكن ما أفظع التفكير فيه ! . ولو لاسترجاعه لحظة واحدة .. أوه !

مسز بوركمان: (واجمة) ومع ذلك فأنا لا أستطيع التفكير فى أمر سواه! (فى عنف وهى تعتصر يديها) كلا ، لن أستطيع فهم ذلك! أبدا لن أستطيع ! ليس فى استطاعتى أن أفهم كيف أن شيئا مثل هذا .. شيئاً بهذه الفظاعة يحل بأسرة واحدة!. ثم .. تكون هذه الأسرة هى أسرتنا ! . أسرتنا العريقة ! تصورى كيف نختار نحن من بين الجميع !

اللاراثيم : أوه يا جنهيلد .. هناك أسر كثيرة ، كثيرة جدا غير أسرتنا أصابها نفس السهم ..

مسز بوركمان: أوه نعم ، ولكن هذه الأسر الأخرى لا تهمنى كثيرا فلم يكن الأمر لديهم متعلقا الا بمبلغ قليل ــ أو بعض الأوراق ، أما بالنسبة لنا ! بالنسبة لى ! ثم بالنسبة لارهارت ! طفلى الصغير .. كما كان اذ ذاك ! (فى انفعال يتزايد) فهو العار الذى لطخنا نحن البريئين ! . والهوان ! .. ؟ الكريه الفظيع ! . ثم الدمار الشامل أيضا !

اللاراثيم : (بحذر) خبرينى يا جنهيلد ، كيف احتمل هو الأمر ؟

مسز بوركمان: أتعنين ارهارت ؟

اللارانثيم : لا ــ بل أعنيه هو نفسه .. كيف احتمله ؟

مسز بوركمان: (باحتقار) أتحسبيننى أسأل يوما عن ذلك ؟

اللارانثيم : تسألين ؟ لست ولا شك فى حاجة الى السؤال ..

مسز بوركمان: (تنظر اليها فى دهشة) لا أظنك تحسبين أن لى به أى علاقة ، او اننى قابلته قط أو حتى لمحته ؟ !

اللارانثيم : لا يمكن أن يصل الامر الى هذا الحد ! .

مسز بوركمان: الرجل الذى كان فى السجن ، والذى قضى فى السجن خمس سنوات (تغطى وجهها بيديها) أوه ،يالهذا الخزى المذل ! (فى عنف يتزايد) وبعد ذلك التفكير فى كل مايحمله اسم جون جابرييل بوركمان من معان ! كلا ،كلا ،كلا ،ابدا لن أستطيع رؤيته ثانية ! أبدا !

اللارانثيم : (تنظر اليها لحظة)
ما أقسى قلبك يا جنهيلد .

مسز بوركمان: عليه ، نعم .

اللارانثيم : وهو مع ذلك زوجك .

مسز بوركمان: الم يقل فى المحكمة انى أنا التى بدأت خرابه ؟ وانتى كنت أبذر المال بلا مبالاة ؟

اللارانثيم : (مستدرجة) ولكن ، أليس فى ذلك شىء من الصحة ؟

مسز بوركمان: ولكنه هو نفسه الذى دفعنى الى ذلك ! هو الذى أصر على أن نعيش عيشة الاسراف الخرقاء هذه ..

اللارانثيم : نعم هذا ما أعلمه ، ولكن هذا بالضبط ما كان يجب عليك أن تعارضيه فيه ، وقد وضح انك لم تفعلي ..

مسز بوركمان: وأنى لى آن أعرف أن ما أعطانيه من نقود لأبذرها ليست ملكا له ؟ ثم انه هو ايضا كان مسرفا ــ مسرفا أضعاف اسرافى ..

اللارانثيم : (بهدوء) على العموم ، أظن أنه كان مضطـرا الى ذلك بحكم مركزه .. الى حد ما على كل حال .

مسزبوركمان: (باحتقار) نعم ، كانت دائمـا نفس الجملة .. يجب أن « نظهر بمظهر عظيم » ، وقد « ظهـر بمظهـر عظيم » لغرض ما ! كان من عادته أن يركب عربة تجرها أربعة جياد كأنما هو ملك ، وكان يجد من الناس من ينحنون له وينكسون رؤوسهم كما يفعلون مع الملك (تضحك) وكانوا دائما ينادونه باسمه الأول .. فى كل أنحاء المنطقة .. كأنما أصبح الملك نفسه «جون جابرييل» ، «جون جابرييل» ، كل انسان يعرف كم كان « جون جابرييل » عظيما !

اللارانثيم : (بحرارة وتأكيد) وقد كان رجلا عظيما اذ ذاك ..

مسزبوركمان: نعم ، كانت كل المظاهر تؤيد ذلك ، ولكنه ما حدثنى قط عن مركزه الحقيقى ، ولا بكلمة واحدة .. وما أشار قط الى موارده التى حصل منها على ثروته ..

اللارانثيم : طبعا طبعا ، حتى الناس الآخرون ما كانوا يحلمون بمعرفة هذه الموارد ..

مسزبوركمان: لست آهتم بالآخرين من الناس ، ولكن كان من واجبـه أن يصدقنى القول ، وهذا ما لم يفعله قط ! . بل ظل يكذب على .. يكذب كذبا كريها ..

اللارانثيم : (تقاطعها) لا تقولى ذلك ياجنهيلد ، ربما كان يخفى هذه الأشياء ، ولكنى واثقة من أنه ما كان يكذب .

مسزبوركمان: لا بأس لا بأس ، سمى ذلك ما شئت من الأسماء ، فلن يتغير من الأمر شيء ، ثم تحطم كل شيء ــ تحـطم عـن آخره ..

اللارانثيم : (لنفسها) نعم ، كل شيء تحطم .. بالنسبة له .. وللآخرين

مسز بوركمان: (تعتدل فى جلستها وتقول فى وعيد) ولكنى أخبرك الآن يا اللا أننى لم أيأس بعد وسأصلح ما فسد من أمرى ولتضعى ذلك فى ذهنك ! .

اللارانثيم : (فى لهفة) تصلحين من أمرك ! . ماذا تعنين بذلك ؟ .

مسز بوركمان: أستعيد اسمى وشرفى وثروتى ! أصلح حياتى المحطمة . هذا ما أعنيه ! ودعينى أخبرك أن هناك من حفظته لذلك – شخصا سيزيل كل لطخة تركها الآخر ..

اللارانثيم : جنهيلد .. جنهيلد ..

مسز بوركمان: (فى انفعال متزايد) قلت لك ان هناك من سينتقم لى ! شخص سيصلح ما لحقنى من زلات أبيه ! .

اللارانثيم : تعنين ارهارت .

مسز بوركمان: نعم ، ارهارت ، ابنى الوحيد ! . سيصلح الأسرة والمنزل والاسم ، وكل ما يمكن اصلاحه .. وربما أشياء أخرى أيضا .

اللارانثيم : وكيف تحسبينه يفعل ذلك ؟ .

مسز بوركمان: يجب أن يفعل ذلك كأحسن ما يكون ، لا أدرى كيف ، ولكنى أعرف أنه يجب عليه أن يفعل ذلك وسيفعله (تنظر اليها متفحصة) قولى الحق يا اللا .. أليس ذلك فى الحقيقة هو ما خطر ببالك أنت أيضا منذ كان طفلا ؟ .

اللارانثيم : لا أستطيع قول ذلك بالضبط ..

مسز بوركمان: كلا ؟ اذن لماذا عنيت به عندما هبت العاصفة المخربة على .. على هذا المنزل ؟ .

اللارانثيم : لأنك ما كنت تستطيعين أنت نفسك يا جنهيلد فى ذلك الوقت العناية به ..

مسز بوركمان: لا لا ما كنت أستطيع، أما أبوه .. فقد كان لديه عذر حقيقى كاف .. اذ كان هناك تحت الحفظ ..

اللارانثيم : (فى سخط) أوه كيف تستطيعين قول مثل ذلك الكلام!. أنت ! .

مسز بوركمان: (فى حقد ظاهر) وكيف قررت أنت أن تعملى على الاحتفاظ بابن من يدعى .. جون جابرييل كأنما هو ابنك أنت ؟ ! تأخذين الطفل بعيداً عنى .. وترحلين معه الى منزلك .. وتحتفظين به عاما بعد عام حتى كاد الطفل يصبح شابا (تنظر اليها فى ريبة) ماذا كان الدافع الحقيقى لك يا اللا ؟ لماذا احتفظت به عندك ؟ .

اللارانثيم : لقد أحببته كل الحب ..

مسز بوركمان: أكثر مما أحبه أنا .. أنا أمه ؟ .

اللارانثيم : (فى مواربة) لست أعرف عن ذلك شيئا ، ثم ان ارهارت كان اذ ذاك كما تعلمين طفلا رقيقا ..

مسز بوركمان: ارهارت .. رقيق ! .

اللارانثيم : نعم هذا ما ظننته .. فى ذلك الوقت على أى حال ، وأنت تعلمين أن جو الشاطىء الغربى أكثر اعتدالا من هنا .

مسز بوركمان: (تبتسم فى مرارة) هم .. حقا ؟ (محاولة انهاء الموضوع) نعم ، لقد فعلت الكثير حقا لارهارت (تغير نغمة صوتها) حسن ، كان فى امكانك ولا ريب تقديم كل هذه الخدمات (تبتسم) كنت مجدودة كل الجد يا اللا ، اذ عملت على الاحتفاظ بجميع أموالك ..

اللارانثيم : (فى الم) أؤكد لك أنى لم أقم بأى عمل فى ذلك السبيل ، بل انى لم تكن لدى أية فكرة عن أن التأمينات الخاصة بى لم تمس ــ الا بعد مرور وقت طويل ، طويل ..

مسز بوركمان: على العموم انا لا افهم شيئا فى مثل هذه الأمور ! . ولم أقل الا انك مجدودة (تنظر اليها متسائلة) ولكن عندما قررت بمحض ارادتك أن تقومى بتعليم ارهارت بالنيـابة عنى .. ماذا كان الدافع الأساسى لك ؟ .

اللارانثيم : (تحملق فيها) الدافع لى ؟ .

مسز بوركمان: نعم ، لابد وأن لك دافعا أيا كان ماذا كنت تريدين فعله معه ؟ أعنى ماذا كنت تريدين أن تفعلى به ؟ .

اللارانثيم : (ببطء) اردت ان أمهد الطريق لارهارت ليحيا حيـاة سعيدة .

مسز بوركمان: (باحتقار) يوه .. ان من كانوا فى مثـل موقفنـا لديهم ما يفكرون فيه غير السعادة .

اللارانثيم : ماذا اذن ؟ .

مسز بوركمان: (فى ثبات وجد) يجب على ارهارت قبل أى شىء آخر أن يهيىء لنفسه مركزا كبيرا يكفى لمحو كل اثر من ذلك العار الذى لطخ به أبوه اسمى .. واسم ابنى .

اللارانثيم : (متسائلة) خبرينى يا جنهيلد ، أهذا بالذات هو مايريده ارهارت من حياته ؟

مسز بوركمان: (تتراجع قليلا) نعم ، هذا ما أرجوه !. .

اللارانثيم : أليس ذلك أقرب الى أن يكون ما تطلبينه أنت نفسك منه ؟.

مسز بوركمان: (بجفاف) ان مطالبنا أنا وارهارت دائما واحدة .

اللارانثيم : (فى حزن وبطء) أنت اذن واثقة من ابنك يا جنهيلد تمام الثقة .

مسز بوركمان: (فى نصر خفى) نعم ، تمام الثقة .. وشكرا لله ، تأكدى من ذلك ! .

اللارانثيم : اظن أنك ولا شك فى ذلك سعيدة ، على الرغم من كل شىء آخــر .

مسز بوركمان: نعم انى لسعيدة .. لهذا السبب فقط ، ولكن بعد ذلك وفى كل لحظة تندفع الى الأفكار الأخرى وكأنها العاصفة . .

اللارانثيم : (تتغير نبرات صوتها) خبرينى .. وليكن ذلك فى الحال .. فهذا فى الحقيقة ما جئت لأجله ..

مسز بوركمان: ماذا ؟ .

اللارانثيم : انه أمر رأيت من الواجب أن أتحدث اليك فيه .. خبرينى .. ألا يعيش ارهارت هنا مع ... معكما .

مسز بوركمان: (بخشونة) لن يستطيع ارهارت العيش هنا معى فهو مضطر لسكنى المدينة ..

اللارانثيم : وهذا ما أخبرني به فى خطاباته .

مسز بوركمان: انه مضطر لذلك بسبب دراسته ، ولكنه يأتى الىّ كل ليلة ليبقى معى برهة قصيرة ..

اللارانثيم : حسن ، هل لى أن أراه اذن ؟ هل أستطيع أن أحادثه على الفور ؟ .

مسز بوركمان: انه لم يأت بعد ، ولكنى أنتظر وصوله بين لحظة وأخرى..

اللارانثيم : كيف يا جنهيلد ، لاشك أنه وصل ، ففى مكنتى سماع صوت خطواته فى الطابق العلوى ..

مسز بوركمان: (تنظر الى اعلى نظرة سريعة) هناك فى القاعة الطويلة ؟ .

اللارانثيم : نعم ، فقد سمعته يسير ذهابا وجيئة فى القاعة منــذ حضرت ..

مسز بوركمان: (تحول نظرها عنها) انه ليس ارهارت يااللا ..

اللارانثيم : (فى دهشة) ليس ارهارت ؟ (فى تكهن) من يكون اذن ؟

مسز بوركمان: انه هـو .

اللارانثيم : (بهدوء وهى تغالب الما) بوركمان ؟ جون جابرييل بوركمان ؟

مسز بوركمان: انه يسير هكذا ذهابا وجيئة .. من أقصى القـاعة الى أقصاها .. من الصباح حتى المساء .. يوما بعد يوم ..

اللارانثيم : سمعت شيئا كهذا ..

مسز بوركمان: أظن ان الناس يجدون الكثير الذى يروونه عنا ، ولا ريب فى ذلك ...

اللارانثيم : حدثنى ارهارت فى خطاباته عن ذلك ، قال أن والده يقضى أغلب أوقاته فى الطابق العلوى .. وحيدا .. وانك تبقين وحيدة هنا ..

مسز بوركمان: نعم ، هذا ما سرنا عليه يااللا منذ أفرجوا عنه وأرسلوه الى فى المنزل ، كل هذه السنوات الثمانى الطوال ..

اللارانثيم : ما كنت أعتقد قط ان من الممكن حدوث ذلك ، فهو أمر يبدو مستحيلا ! ..

مسز بوركمان: (تنحى رأسها موافقة) انه كذلك ، ولا يمكن أن يكون غير

اللارانثيم : (تنظر اليها) لابد أنها حياة فظيعة ياجنهيلد .

مسز بوركمان: بل أسوأ من فظيعة .. انها حياة لا تطاق .

اللارانثيم : نعم .. لابد أنها كذلك ..

مسز بوركمان: ان تسمعى دائما خطواته فى الطابق العلوى .. من الصباح المبكر حتى ساعة متأخرة من الليل ، فى هذا المنزل الذى تسمع فيه الأصوات بغاية الوضوح ! .

اللارانثيم : نعم ، ما أغرب وضوح الصوت هنا ..

مسز بوركمان: أحس غالبا وكأن ذئبا مريضا يقطع قفصه جيئة وذهابا في الصالة ، فوق رأسي تماما (تتسمع ثم تهمس)
أنصتى ! . ألا تسمعين ؟ ! الى الخلف والى الأمام ، جيئة وذهابا ، يسير الذئب .

اللارانثيم : (في محاولة)
ألا يمكن حدوث أى تغيير ياجنهيلد ؟

مسز بوركمان: (باشارة رادعة)
انه لم يحاول أن يخطو خطوة واحدة صغيرة ليغير من الموقف .

اللارانثيم : ألم تقومى أنت اذن بالخطوة الأولى ؟

مسز بوركمان: (في حنق)
أنا ! بعد كل ما ارتكبه في حقى من أخطاء ! . كلا ، وشكرا لك ! أفضل أن يظل الذئب في تجواله هناك ..

اللارانثيم : ان حرارة هذه الحجرة أكثر مما احتمله ، فلتسمحى لى بخلع معطفى وقبعتى .

مسز بوركمان: نعم ، لقد طلبت منك ذلك ..

(تخلع اللارانثيم قبعتها ومعطفها وتضعها على مقعد بجوار الباب الموصل الى الصالة)

اللارانثيم : الم يحدث أن قابلته قط خارج المنزل ؟

مسز بوركمان: (تضحك بمرارة)
تعنين في المجتمعات ؟

اللارانثيم : أعنى عندما يخرج ليتمشى في الغابات أو ..

مسز بوركمان: انه لا يخرج أبدا ..

اللارانثيم : حتى ولا وقت الغروب ؟

مسز بوركمان: أبدا ..

اللارانثيم : (متأثرة) ألم يستطع اقناع نفسه بالخروج ؟

مسز بوركمان: أظن ذلك ، فمعطفه الكبير وقبعته معلقان فى الخزانة .. الخزانة التى فى الصالة .. كما تعلمين ..

اللارانثيم : (لنفسها) الخزانة التى اعتدنا الاختفاء فيها ونحن صغار ..

مسز بوركمان: (تحنى رأسها موافقة)

وبين الحين والحين .. فى ساعة متأخرة من الليل .. كنت أسمعه وهو ينزل من الطابق العلوى كأنما يريد الخروج ، ولكنه كان دائما يتوقف فى منتصف الطريق وهو يهبط الدرج ، ثم يعود ثانية .. قاصدا القاعة مباشرة ..

اللارانثيم : (بهدوء) ألا يزوره أحد من أصدقائه الأقدمين ؟

مسز بوركمان: ليس له أصدقاء قدماء ..

اللارانثيم : كان له الكثيرون .. وقتا ما ..

مسز بوركمان: هم ! . لقد تذرع بخير الطرق للتخلص منهم ، فقد كان صديقا عزيزا لأصدقائه ، كان كذلك جون جابرييل .

اللارانثيم : أوه .. نعم ، هذا حق ياجنهيلد .

مسز بوركمان: (بعنف) لن يغير ذلك من الأمر شيئا ، وانها فى عرفى لحقارة ودناءة ووضاعة وصغار أن يحسبوه هو سبب آلامهم لأنه اضاع عليهم القليل من المال ، فهم لم يفقدوا الا المال . ولا شيء غيره ..

اللارانثيم : (لا تجيبها) اذن فهو يعيش فى الطابق العلوى منفردا ، وحيدا وحدة تامة ..

مسز بوركمان: نعم هو كذلك فى الواقع ، وقد أخبرونى أن عجوزا من

مستخدميه أو الكتبة أو شيئا من هذا القبيل يأتى لزيارته بين الحين والحين ..

اللارانثيم : آه .. حقا ؟ لاشك أن اسمه فولدول فأنا أعلم أنهما كانا صديقين من عهد الشباب ..

مسز بوركمان نعم أعتقد أنهما كانا كذلك ، ولكنى لا أعرف عنه شيئا ، فلم يكن من زوارنا .. يوم كان لنا زوار ..

اللارانثيم : اذن فهو يزور بوركمان الآن .. ؟

مسز بوركمان: نعم ، انه يتنازل ويزوره ، ولكنه لا يزوره بالطبع الا تحت ستار الظلام ..

اللارانثيم : هـذا الرجل فولدول .. انه أحد الذين فقـدوا أموالهم عندما أفلس البنك ..

مسز بوركمان: (بلا عناية) نعم ، أظننى سمعت أنه فقد بعض المال ، ولكن لاشك أنه كان مبلغا ضئيلا جدا ..

اللارانثيم :
(بتأكيد خفيف)
انه كان كل ما يملك ..

مسز بوركمان: (تبتسم) أوه ، اذن فما كان يملكه كان مبلغا ضئيلا .. لا يمكن التحدث عنه ..

اللارانثيم : ولم يتحدث عنه ــ أعنى فولدول .. أثناء التحقيق ..

مسز بوركمان: على كل حال ، أؤكد لك أن ارهارت قد عوضه التعويض الكافى عن ذلك المبلغ الضئيل الذى فقده .

اللارانثيم : (بدهشة) ارهارت ! . كيف أمكن ارهارت أن يفعل ذلك؟

مسز بوركمان: انه يميل نوعا الى ابنة فولدول الصغرى ، فعلمها أشياء كثيرة وساعدها على أن تطرق الطريق الموصل الى العمل، وستستطيع يوما أن تكفى نفسها بنفسها ، وأظن أن هذا أكثر مما كان يمكن أن يفعله أبوها لها .

اللارانثيم : نعم ، فانى أظن أن أباها لا تساعده حالته المالية على فعل الكثير ..

مسز بوركمان: ثم ساعدها ارهارت على تعلم الموسيقى ، وقد تقدمت كثيرا حتى أنه أصبح فى استطاعتها الآن أن تصعد الى .. اليه فى الطابق العلوى لتعزف له بعض الأدوار ..

اللارانثيم : ما زال اذن شغوفا بالموسيقى ؟

مسز بوركمان: أوه ، نعم ، . أظنه شغوفا بها ، وعنده بالطبع البيانو الذى أرسلته الينا .. عندما كانت عودته منتظرة ..

اللارانثيم : وهى تعزف له عليه ؟

مسز بوركمان: نعم بين الحين والحين .. فى بعض الأمسيات ، وهذا أيضا من تدبير ارهارت .

اللارانثيم : وهل تضطر الفتاة المسكينة الى قطع كل هذا الطريق من المدينة الى هنا ثم العودة ثانية ..

مسز بوركمان: لا ، انها ليست مضطرة الى ذلك ، فقد رتب ارهارت الأمر واسكنها عند سيدة تعيش بالقرب منا .. سيدة تدعى مسز ويلتن .

اللارانثيم : (باهتمام) مسز ويلتن ؟

مسز بوركمان: امرأة واسعة الغنى ، لا تعرفينها ..

اللارانثيم : لقد سمعت باسمها ، مسز فانى ويلتن ، أليس كذلك .. ؟

مسز بوركمان: نعم هى تماما .

اللارانثيم : قد ذكرها ارهارت مرات عديدة ، أتسكن هنا الآن ؟

مسز بوركمان: نعم قد أجرت قيلا هنا ، وتركت المدينة من زمن .

اللارانثيم : (بشىء من التردد الخفيف)
يقال انها طلقت من زوجها ..

مسز بوركمان: لقد مات زوجها منذ سنوات عديدة .

اللارانثيم : نعم ، ولكنهما كانا مطلقين ، فقد حصل على الطلاق .

مسز بوركمان: لقد هجرها ، نعم هجرها ، وانى لواثقة أن الخطأ ليس خطأها .

اللارانثيم : تعرفينها معرفة وثيقة ياجنهيلد ؟

مسز بوركمان: أوه ، نعم ، معرفة وثيقة جدا ، فانها تسكن على مقربة منا ، وتزورنا بين الحين والحين .

اللارانثيم : وهل تحبينها ؟

مسز بوركمان: ان ذكاءها غير عادى وحكمها واضح صوابه .

اللارانثيم : تعنين حكمها على الناس ؟

مسز بوركمان: نعم ، وبخاصة على الناس ، لقد درست ارهارت دراسة محققة ، حللت أخلاقه تحليلا دقيقا .. وفهمت روحه فهما تاما ، وكانت النتيجة أنها تعبده ، ولم يكن فى وسعها أن تفعل غير ذلك .

اللارانثيم : (بقليل من الدهاء)
لعلها اذن عرفت ارهارت أكثر مما عرفتك ..

مسز بوركمان: نعم فقد كان ارهارت يزورها كثيرا فى المدينة قبل أن تنتقل للسكنى هنا ..

اللارانثيم : (بدون تفكير)
وبالرغم من ذلك تركت المدينة ؟

مسز بوركمان: (تتراجع فى دهشة ، وتنظر اليها مدققة)
وبالرغم من ذلك ؟ ماذا تعنين ؟

اللارانثيم : (فى مواربة) أوه لاشىء على التحديد ..

مسز بوركمان: لقد قلتها بطريقة غريبة .. انك تعنين شيئا بذلك يااللا ..

اللارانثيم : (تواجهها بنظراتها)
نعم هذا حقيقى ياجنهيلد .. فان هناك ما أعنيه بذلك ..

مسز بوركمان: حسن .. قوليه اذن .

اللارانثيم : دعينى اخبرك أولا أن لى أنا أيضا بعض الحق على ارهارت، الا تظنين ذلك ؟

مسز بوركمان: (تنظر حواليها فى الحجرة)
لاشك .. بعد كل ذلك المال الذى انفقته عليه ..

اللارانثيم : أوه ليس لهذا السبب ياجنهيلد ولكن لأنى أحبه ..

مسز بوركمان: (تبتسم فى احتقار)
ابنى ؟ أهذا محتمل ؟ أنت ؟ رغم كل شىء ؟

اللارانثيم : نعم ، ممكن .. رغم كل شىء ، وهو حقيقى أيضا ، انى أحب ارهارت .. كأقوى ما أشعر به من حب نحـو أى انسان .. الآن .. فى سنى حياتى هذه ..

مسز بوركمان: لا بأس ، لا بأس ، لنفرض أنك تحبينه .. ماذا بعد ؟

اللارانثيم : اذ ذاك اضطرب اذ أرى شيئا يهدده .

مسز بوركمان: يهدد ارهارت ؟ كيف ؟ ماذا يمكن أن يهدده ؟ أو منذا الذى يهدده ؟

اللارانثيم : أنت أولا .. بطريقتك .

مسز بوركمان: (بعنف) أنا !

اللارانثيم : وثانيا أخشى أن تكون هذه السيدة مسز ولتن أيضا .

مسز بوركمان: (تنظر اليها لحظة وقد عقدت الدهشة لسانها)
وتظنين مثل هذه الظنون بارهارت ؟ ابنى الوحيد !.هو الذى عليه واجب مقدس عظيم يجب ان ينمه !

اللارانثيم : (بخفة) أوه ، واجبه المقدس ! .

مسز بوركمان: (بغيظ) كيف تجرؤين على قول ذلك بلهجة الازدراء هكذا ؟

اللارانثيم : أتظنين أن شابا فى عمر ارهارت مملوءا صحة ومرحا .. أتظنينه سيضحى بنفسه من أجل .. من أجل « واجب مقدس » ؟

مسز بوركمان: (فى حزم وتأكيد)
سيفعل ارهارت .. انى على ثقة من ذلك ..

اللارانثيم : (تهز راسها)
انك لاتثقين بهذا ولا تؤمنين به ياجنهيلد .

مسز بوركمان: انا لا أومن به !.

اللارانثيم : ليس الا حلما خلقته لنفسك ، لأنك او لم تتشبثى بمثل هذا الحلم لتملكك اليأس التام .

مسز بوركمان: نعم ، لاشك ان اليأس يتملكنى (بعنف) وأظن أن هذا ماتودين رؤيته يا اللا .

اللارانثيم : (ترفع رأسها)
نعم ، أفضل أن أرى ذلك من أن أراك تصلحين من شأنك على حساب ارهارت .

مسز بوركمان: (متوعدة) أتريدين الوقيعة بيننا ؟ بين أم وابنها ؟ انت ؟

اللارانثيم : انما اريد أن أحرره من قوتك .. من ارادتك .. من سلطتك الغاشـــمة .

مسز بوركمان: (فى انتصار)
لقد فات الأوان !. لقد امسكته فى شباكك كل هذه الأعوام .. حتى بلغ الخامســـة عشرة ، ولكنى الآن آسترجعته اترين !

اللارانثيم : اذن سأسترده منك ثانية ..

(بصوت خشن شبه هامس)

لقد كانت بيننـــا من قبل ياجنهيلد حرب حياة أو موت .. من أجل روح رجــل ..

مسزبوركمان: (تنظر اليها منتصرة)

نعم وقد انتصرت عليك ..

اللارانثيم : (تبتسم فى احتقار)

أما زلت تظنين أن النصر يساوى ما أجتنيه ..

مسزبوركمان: (فى وجوم)

كلا ، والله يعلم أنك على صواب فى ذلك ...

اللارانثيم : لا حاجة بك الى التطلع هذه المرة أيضا الى نصر يساوى ما يمكن اجتناؤه منه .

مسزبوركمان: ولكنى هذه المرة أحارب فى سبيل تأكيد سلطة الأم على ابنهـــا .

اللارانثيم : كلا ، انما تريدين التسلط عليـــه .

مسزبوركمان: وأنت .

اللارانثيم : (فى حرارة)

أريد مودته .. روحه .. كل قلبه .

مسز بوركمان: (ثائرة) هذا مالن تناليه طول حياتك .

اللارانثيم : (محدقة فيها)

وهل دبرت الأمر لذلك ؟

مسز بوركمان: (مبتسمة) نعم سمحت لنفسى بذلك ، الم تلاحظى شيئا فى رســـائله ؟

اللارانثيم : (تخفض رأسها عدة مرات ببطء)

نعم لقد لاحت لى صورتك .. صورتك الكاملة ... فى كل رسائله الأخيرة .

مسز بوركمان: (فى اثارة)
لقد انتهزت كل الفرص الممكنة فى هذه السنوات الثمانى ، ولم أغفل عنه لحظة ، أفهمت ؟

اللارانثيم : (تضبط زمام نفسها)
ماذا قلت لارهارت عنى ؟ أيمكنك اخبارى بما قلته ؟

مسز بوركمان: أوه نعم .. يمكننى أن اخبرك بكل ما قلته .

اللارانثيم : اذن أرجوك أن تتكلمى ..

مسز بوركمان: ما قلت له الا الصدق .

اللارانثيم : انى منصتة .

مسز بوركمان: كل يوم من أيام حياته كنت متابرة على جعله لا ينسى أبدا أنك أنت التى ندين لها بالمستوى الذى نعيش عليه .. بل بالحياة على الاطلاق .

اللارانثيم : أهذا كل شيء ؟

مسز بوركمان: أوه هذا هو نوع الكلام الذى يؤلم ، وانى لأحس بألمه فى قلبى .

اللارانثيم : ولكن هذا فعلا ما يعلمه ارهارت .

مسز بوركمان: عندما عاد الى كان يحسب أن الدافع لك على ذلك كله ليس الا طيبة القلب . (تنظر اليها فى خبث)
ولكنه ما عاد يعتقد بذلك الآن يا اللا ..

اللارانثيم : ماذا يعتقد الآن اذن ؟

مسز بوركمان: انه يعرف الآن الحقيقة فقد سألته عما يظنه السبب فى عدم زيارة خالته اللا لنا هنا ..

اللارانثيم : (مقاطعة) انه يعرف تماما الأسباب التى تدعونى لذلك ! .

مسز بوركمان: وهو يعرف هذه الأسباب الآن أفضل من ذى قبل ، لقد جعلته يعتقد أن ذلك لتخففى الخجل عنى و .. وعن ذلك الذى فى الطابق العلوى ..

اللارانثيم : وهذا هو الحق ..

مسز بوركمان: لم يعد ارهارت يصدق ذلك الآن ..

اللارانثيم : ماذا أدخلت فى رأسه ؟

مسز بوركمان: انه يعلم الآن الحقيقة ، وهو أنك ما امتنعت عن زيارتنا الا لتخجلك منا .. واحتقارك لنا ، وهل تستطعين التظاهر بعكس ذلك ؟ ألم ترتبى الأمر مرة على أن تبعديه عنى الى الأبد ؟ تذكرى ياللا فما أحسبك تنسين .

اللارانتيم : (بحركة انكار)
كان ذلك وقت اشتداد الفضيحة .. عندما كانت القضية أمام المحكمة ، ولكن ما عادت لى مثل هذه التدبيرات الآن.

مسز بوركمان: ولن يضيرنا لو ان عندك هذه التدبيرات ، والا فماذا يكون من أمر الواجب الملقى على عاتقه ؟ كلا ، وشكرا لك ، فانني انا التى يحتاج اليها ارهارت .. لا انت ، ولذلك يجب أن يكون فى نظرك كأنما هو ميت .. وأن تكونى فى نظره كذلك ..

اللارانثيم : (ببرود وعزم)
سنرى ، فانى الآن سأبقى هنا ..

مسز بوركمان: (تحملق فيها)
هنا ؟ فى هذا المنزل ؟

اللارانثيم : نعم ، هنا .

مسز بوركمان: هنا .. معنا ؟ تبقين طول الليل ؟

اللارانثيم . : بل سأبقي ما بقى لى من أيام لو احتاج الأمر .

مسز بوركمان: (تتمالك نفسها)

لا بأس ياللا فالبيت بيتك ..

اللارانثيم : أوه ، كلام فارغ ..

مسز بوركمان: كل شيء ملكك ، انك تملكين الكرسى الذى أجلس عليه ، والفراش الذى أنام وأتقلب عليه ، حتى الطعام الذى نأكله نشتريه بمالك ..

اللارانثيم : أنت تعلمين أن الأمور ما كان يمكن أن ترتب على وجه آخر ، فبوركمان لا يستطيع أن يمتلك شيئا باسمه والا جاء أحد الدائنين واخذه منه ..

مسز بوركمان: نعم ، أعرف ذلك ، يجب علينا أن نعيش عالة على رحمتك واحسانك .

اللارانثيم : (ببرود) لن أستطيع منعك من النظر الى الأمر على هذه الصورة ياجنهيلد ..

مسز بوركمان: كلا لن تستطيعى ، متى تريدين رحيلنا ؟

اللارانثيم : (تنظر اليها)

ترحلين ؟

مسز بوركمان: (بانفعال شديد)

نعم ، فلست أظنك تحسبيننى أستطيع العيش معك تحت سقف واحد ! . ولتعلمى أننى أفضل العيش فى أحد الملاجيء أو التشرد فى الطرقات .

اللارانثيم : حسن ، دعينى آخذ ارهارت معى اذن ..

مسز بوركمان: ارهارت ؟ ابنى الوحيد ؟ طفلى ؟

اللارانثيم : نعم لأنى اذ ذاك سأعود فورا الى منزلى .

مسز بوركمان: (بعد ان تفكر قليلا تقول بعزم)
سيختار ارهارت بنفسه بيننا ..

اللارانثيم : (تنظر اليها فى شك وتردد)
هو يختار ؟ أتجسرين على تلك المخاطرة ياجنهيلد ؟

مسز بوركمان: (بضحكة قاسية)
هل أجسر ؟ أن أدع ابنى يختار بين أمه وبينك ؟ نعم ، انى أجسر بالطبع ! .

اللارانثيم : (تتسمع) هل هناك أحد قادم ؟ أظننى سمعت ..

مسز بوركمان: هو ارهارت اذن .

(طرقة حادة على الباب الموصل الى الصالة يفتح بعدها مباشرة وتدخل مسز ويلتن فى ملابس السهرة وقد وضعت فوقها معطفا ، تتبعها الخادم وقد بان عليها الجزع لأنها لم تجد الوقت الكافى لتعلن قدومها ، يظل الباب نصف مفتوح . والمسز ويلتن امرأة فى الثلاثين من عمرها نامية الجسم أخاذة الجمال ذات شفتاه عريضة حمراء ضاحكة وعيون لامعة وشعر غزير أسود) .

مسز ويلتن : مساء الخير ياعزيزتى مسز بوركمان ! .

مسز بوركمان: (أقرب الى البرود)
مساء الخير يامسز ويلتن .
(مخاطبة الخادمة وهى تشير الى الشرفة)
خذى ذلك المصباح الموجود هناك واشعليه ..

مسز ويلتن : (ترى اللارانثيم)
أوه أرجو المعذرة .. فان عندك زائرة ..

مسز بوركمان: ليس الا شقيقتى ، التى حضرت توا من ..

(يفتح ارهارت بوركمان الباب نصف المفتوح على مصراعيه ويدخل مندفعا ، وهو شاب لامع العينين ساحكهما قد بدأ شاربه فى النمو ويلبس ملابس أنيقة)

ارهارت : (يقف على عتبة الباب وقد فاض به السرور)

ماذا أرى ! . خالتى اللا هنا ؟ (يندفع اليها ويقبض على يديها).

خالتى ، خالتى ! . أممكن هذا ؟ أأنت هنا ؟

اللازانثيم : (تلف يديها حول عنقه)

ارهارت يابنى العزيز ، العزيز ! ماذا ، لقد نموت كثيرا !. أوه ، ما أسعدنى اذ أراك ثانية ! ..

مسز بوركمان: (بحدة) ما معنى هذا يا ارهارت ؟ أكنت مختبئا فى الصالة ؟

مسز ويلتن : (بسرعة) ارهارت .. مستر بوركمان جاء معى .

مسز بوركمان: (تنظر اليه فى شدة)

حقا ياارهارت ! . لم تحضر الى أمك أولا ..

ارهارت : لقد مررت على مسز ويلتن للحظة قصيرة .. لأستدعى فريدا الصغيرة .

مسز بوركمان: أهذه المس فولدول معك أيضا ؟ .

مسز ويلتن : نعم وقد تركناها فى الصالة .

ارهارت : (مخاطبة شخصا فى الخارج)

يمكنك الصعود الى الطابق العلوى يافريدا ! .

(لحظة صمت . اللازانثيم تلاحظ ارهارت فى حيرته ونفاد صبره وقد بان على وجهه البرود والعصبية .. تدخل الخادم حاملة المصباح المشتعل فتضعه فى الشرفة ثم تخرج مغلقة الباب وراءها) .

مسز بوركمان: (بأدب زائف)
حسن يامسز ويلتن ، اذا كنت ستمنحيننا السرور بالسهر معنا الليلة فهلا ..

مسز ويلتن : شكرا جزيلا ياسيدتى العزيزة ، ولكنى فى الحق لن استطيع ، فلدينا دعوة أخرى ، نحن ذاهبان الى آل هنكل.

مسز بوركمان: (تحملق فيها)
نحن ، ماذا تعنين بكلمة نحن هذه ؟

مسز ويلتن : (ضاحكة) أوه كان يجب أن أقول أنا ، ولكنى كلفت من سيدات المنزل أن أحضر معى مستر بوركمان .. اذا اتفق ورأيتـــه ..

مسز بوركمان: وقد اتفق أن رأيته فعلا ، كما هو واضح ..

مسز ويلتن : نعم لحسن الحظ ، فقد كان من التوفيق أن يمر بمنزلى.. لاستدعاء فريدا ..

مسز بوركمان: (بجفاف) ولكنى لم أكن أعلم ياارهارت أنك على معرفة بهذه الأسرة .. أسرة هانكل ..

ارهارت : (بضيق صدر) لا ، لست أعرفهم تماما .
(ثم يضيف فى نفاد صبر)
انك تعلمين ياأمى خيرا من أى انسان آخر من أعرف من الناس ومن لا أعرف ..

مسز ويلتن : أوه ، لا أهمية لذلك ، فانك ما ان تدخل منزلهم حتى تحس بالراحة والرضا .. انهم أناس مرحون يكرمون الضيف .. ثم ان المنزل ممتلىء بالفتيات .

مسز بوركمان: (فى تأكيد)
اذا كان لى أن أحكم بمعرفتى لابنى يامسز ويلتن فانى أرى انهم مجموعة لا تصلح له .

مسز ويلتن : ياللعجب ياسيدتى العزيزة ، انه شاب صغير كما تعلمين !

مسز بوركمان: نعم ، لحسن الحظ أنه صغير ، فان المطلوب أن يكون صـــغيرا .

ارهارت : (يكشف عن نفاد صبره)
كفى كفى كفى يا أمى ، فمن الواضح أننى لن أذهب هذا المساء الى منزل آل هنكل ، لأنى سأبقى بالطبع معك ومع خالتى اللا .

مسز بوركمان: كنت أعلم أنك ستفعل ذلك ياعزيزى ارهارت .

اللاارانثيم : كلا ياارهارت ، لن أدعك تبقى فى البيت من أجلى ..

ارهارت : كلا ، بالطبع ، لن أفكر فى الذهاب ياخالتى العزيزة .
(ينظر الى مسز ويلتن فى شك)
ولكن كيف نتصرف فى الأمر ؟ هل أستطيع التخلص من هذه الدعوة ؟ فانك وافقت على الدعوة نيابة عنى ، أليس كذلك ؟

مسز ويلتن : (بمرح) ما هذا الكلام الفارغ ! لا تستطيع التخلص من الدعوة ! عندما أدخل القاعة المرحة وحيدة مهجورة ــ تصور ذلك ! .. عندئذ سأرفض الدعوة نيابة عنك .

ارهارت : (مترددا) حسن ، اذا كنت حقيقة تعتقدين انى أستطيع التخلص ..

مسز ويلتن : (تبعد الموضوع بخفة)
لقد تعودت دائما على أن أقبل وأرفض فى نفس الوقت .. لحسابى الخاص ، وانت بالطبع لا يمكنك الخروج وترك خالتك التى حضرت توا ..
ياللعار يامسيو ارهارت .. أتكون هذه معاملة الابن البار ..؟

مسز بوركمان: (فى غضب)
الابن ؟

مسز ويلتن : فلنقل الابن المتبنى اذن يامسز بوركمان .

مسز بوركمان: نعم ، كان يجب أن تقولى ذلك ..

مسز ويلتن : أوه يخيل الى اننا غالبا ما نكون أكثر تقديرا لجميل مربيتنا منا لأمنا الحقيقية .

مسز بوركمان: أرأيك هذا نتيجة تجربة ؟

مسز ويلتن : أخشى أن أقول انى لا أعرف عن أمى الا القليل ، ولكن ربما لو كان لى مربية طيبة لما اصبحت على هذه الـ ... الرداءة كما يقول الناس عنى .
حسن اذن ، ستبقى فى البيت فى هـــدوء شأن الأولاد المهذبين لتشرب الشاى مع ماما والخالة ..
(للسيدتين) وداعا ، أستودعك الله يامسز بوركمان ! .
استودعك الله يامس رانثيم ،

(تحنى السيدتان راسيهما فى صمت بينما تتجه مسز ويلتن الى الباب)

ارهارت : (يتبعها) الا يجب على أن أصحبك جزءا من الطريق ؟

مسز ويلتن : (عند الباب تدفعه الى الداخل)
لن تسير معى خطوة واحدة ، فانى دائما معتادة السير وحدى (تقف على عتبة الباب وتنظر اليه وهى تحنى رأسها) .
ولكن احترس يامستر بوركمان .. انى احذرك ! .

ارهارت : مم تحذريننى ؟

مسز ويلتن : (فى مرح) .
بالطبع ، عندما أسير فى الطريق ــ وحيدة مهجورة كما سبق أن قلت ــ فانى سأحاول أن أسحرك ..

ارهارت : (ضاحكا) أوه ، حقا ، هل تعاودين هذه المحاولة مرة اخـــرى ؟

مسز ويلتن : (بين الجد والهزل)

نعم ، لا أطلب منك الا أن تكون حذرا ! . كلما امعنت في السير سأقول لنفسي ــ مركزة كل ارادتي ــ سأقول « مستر ارهارت بوركمان ، خذ قبعتك في الحال ! » .

مسز بوركمان: أو تعتقدين أنه سيأخذها ؟

مسز ويلتن : (ضاحكة) يااللعجب ، طبعا ، سيخطف قبعته على الفور، وعنـــدئذ سأقول : « كن مطيعا والبس معطفك الآن يا ارهارت بوركمـــان ! . والبس خفيك ! . تأكد انك لم تنس الخفين ! ثم اتبعني ! .. افعل ما آمرك به ، ما آمرك به ما آمرك به ! . » .

ارهارت : (بمرح مصطنع)

أوه يمكنك الاعتماد على ذلك ..

مسز ويلتن : (ترفع سبابتها)

آمرك ! كما آمرك ! . ليلة سعيدة ! .

(تضحك وتحني رأسها للسيدتين محيية ثم تغلق الباب خلفها) .

مسز بوركمان: أهي قادرة حقا على مثل هذه الأعمال ؟

ارهارت : أوه ، بالطبع لا ، كيف يخطر ذلك على ذهنك ؟! انما تقوله ذلك على سبيل الفكاهة .

(منهيا الموضوع)

ولكن دعونا من موضوع المسز ويلتن .

(يجبر خالته اللارانتيم على الجلوس على الكرسي ذى المساند القريب من الموقد ثم يقف وينظر اليها)

من كان يظن أن تقطعي كل هذه المسافة ياخالتي اللا ؟! وفي الشتاء ايضا ! .

اللارانثيم : وجدت أننى مضطرة الى ذلك يا ارهارت .

ارهارت : حقا ؟ ولماذا ؟

اللارانثيم : كنت مضطرة الى الحضور الى المدينـــة على كل حال لأعرض نفسى على الأطباء .

ارهارت : أوه ، انى سعيد لذلك ! .

اللارانثيم : (مبتسمة) أأنت سعيد لذلك ؟

ارهارت : أعنى أننى سعيد لأنك قررت ذلك أخيرا .

مسز بوركمان: (ببرود وهى جالسة على الأريكة)
أأنت مريضة يااللا ؟

اللارانثيم : (تنظر اليها بشدة)
انت تعلمين تمام العلم أننى مريضة .

مسز بوركمان: كنت أعلم أنك ضعيفة ، وأنك ظللت كذلك سنوات .

ارهارت : قلت لك قبل أن أغادرك أنه يجب عليك استشارة طبيب.

اللارانثيم : ليس بين الأطباء المجاورين لى من أثق فيه ، بالاضافة الى أنى لم أكن أحس بالمرض اذ ذاك بهذه الشدة ..

ارهارت : أحالتك ازدادت سوءا ياخالتى ؟

اللارانثيم : نعم يابنى العزيز ، لقد ازدادت حالتى سوءا .

ارهارت : ولكن ليس فى الأمر خطورة ؟

اللارانثيم : هذا يتوقف على الطريقة التى تنظر بها الى المرض .

ارهارت : (فى تأكيد)
حسن اذن ، سأخبرك بمـا يجب عمله ياخالتى اللا ، لاتفكرى أبدا فى العودة الى منزلك فى الوقت الحاضر .

اللارانثيم : لا ، لم أفكر فى ذلك .

ارهارت : يجب أن تبقى بالمدينة ، لأنك هنا تستطيعين اختيار أحسن الأطباء .

اللارانثيم : هذا ما فكرت فيه عندما تركت البيت .

ارهارت : اذن يجب أن تتأكدى من الحصول على بيت لطيف تعيشين فيه .. بيت يضم حجرات هادئة مريحة ..

اللارانتيم : لقد ذهبت هذا الصباح الى بيتى القديم الذى تعودت الحياة فيه .

ارهارت . أوه ، هذا حسن ، فقد كنت مرتاحة فيه ..

اللارانثيم : نعم ، ولكنى لن أبقى هناك على كل حال ..

ارهارت : حقا ؟ ولم لا ؟

اللارانثيم : لقد غيرت رأيى بعد الوصول هنا .

ارهارت : (فى دهشة)
حقا ؟ أغيرت رأيك ؟

مسز بوركمان: (وهى تعمل فى اشغال الابرة دون أن ترفع عينيها)
خالتك ستبقى هنا ، فى منزلها الذى تملكه يا ارهارت .

ارهارت : (ينظر اليهما على التعاقب)
هنا معنا ؟ معنا ؟؟ أهذا صحيح ياخالتى ؟

اللارانثيم : نعم ، هذا ما قررت عمله .

مسز بوركمان: (كما كانت قبل)
أنت تعلم أن خالتك تملك كل شىء هنا .

اللارانثيم : لقد قررت أن أبقى هنا ياارهارت .. الآن .. فى الوقت الحاضر ، سأعد لى شقة صغيرة فى الجناح الذى يقيم فيه السيد .

ارهارت : آه ، هذه فكرة طيبة ، ففى الجناح حجرات كثيرة .
(فى مرح مفاجىء)
ولكن ، بالمناسبة ياخالتى ، ألست متعبة جدا بعد هذه الرحـــلة ؟

اللارانثيم : أوه ، نعم ، جد متعبة .

ارهارت : حسن اذن ، أظن أنه يجب أن تأوى الى فراشك مبكرة .

اللارانثيم : (تنظر اليه مبتسمة)
وهذا ما نويته .

ارهارت : (بحماسة) وبعد ذلك نستطيع غدا .. أو فى أى يوم آخر بالطبع .. أن نتحدث حديثا طويلا فى مختلف الموضوعات.. نتحدث فى كل شىء على العموم أنت وأمى وأنا ، أليست هذه خطة طيبة ياخالتى اللا .. ؟

مسز بوركمان: (فى غضب مفاجىء ناهضة من الاريكة)
ارهارت ، انى أرى أنك تريد أن تتركنى وتخرج ..

ارهارت : (يفاجأ) ماذا تعنين بذلك ؟

مسز بوركمان: انك ذاهب الى .. الى آل هنكل ..

ارهارت : (من غير قصد)
أوه ، هذا !
(يستجمع نفسه)
ولكنك لا تريديننى أن أجلس هنا لأبقى خالتى مستيقظة الى منتصف الليل ؟ تذكرى انها مريضة ياأمى .

مسز بوركمان: انك ذاهب الى آل هنكل ياارهارت ..

ارهارت : (فى نفاد صبر)
فى الحقيقة ياأمى ، انا لا أستطيع التحلل من هذا الموعد ، ما رأيك ياخالتى ؟

اللارانثيم : أحب أن تتصرف بحرية كاملة ياارهارت .

مسز بوركمان: (تذهب اليها متوعدة)
انك تريدين ابعاده عنى ! .

اللارانثيم : (تنهض) نعم ، وياليتنى أستطيع ياجنهيلد ! .

(تسمع موسيقى من الطابق العلوى)

ارهارت : (يتلوى كانما يؤلمه شيء)
أوه ، لا طاقة لى باحتمال هذا ! .
(ينظر حوله)
أين وضعت قبعتى ؟

أتعلمين ماذا تعزف فى الدور العلوى ؟

اللارانثيم : كلا ، ماذا تعزف ؟

ارهارت : انه اللحن الجنازى .. رقصة الموت ! ألا تعلمين رقصة الموت ياخالتى ؟

اللارانثيم : (تبتسم فى حزن)
ليس بعد ياارهارت .

ارهارت : لمسز بوركمان) .
أمى ، أرجوك وأتوسل اليك .. دعينى أذهب ! ..

مسز بوركمان: (تنظر اليه بشدة)
بعيدا عن أمك ؟ أهذا ما تريد أن تفعله ؟

ارهارت : سأعود ثانية بالطبع .. ربما غدا .

مسز بوركمان: (فى حركة عاطفية)
انك تريد الابتعاد عنى ! . لتذهب الى هؤلاء الغرباء ! .
مع .. مع .. كلا ، انى لا أستطيع حتى التفكير فى ذلك ! ..

ارهارت : هناك أضواء متألقة ، ووجوه سعيدة شابة ، وهناك موسيقى ياامى ! .

مسز بوركمان: (تشير الى أعلى)
وهنا أيضا موسيقى يا ارهارت .

ارهارت : نعم ، ولكن هذه الموسيقى هى التى تدفعنى للخروج من المنزل .

اللارانثيم : اتكره لأبيك ان ينسى همومه لحظة ؟

ارهارت : كلا ، لست أكره له ذلك ، انى سعيد جدا .. سعيد جدا لأنه ينسى همومه .. بشرط الا اضطر أنا للسماع ..

مسز بوركمان: (تنظر اليه فى جد)
كن قويا ياارهارت ! . كن قويا يابنى ، لاتنس أن عليك واجبا مقدسا ..

ارهارت : اوه ياأمى .. جنبينى هذه العبارات ! . فلم أولد لأكون صاحب رسالة مقدسة ـ أتمنى لك ليلة سعيدة ياخالتى العزيزة ! ليلة سعيدة ياأمى ! .
(يخرج مسرعا الى الصالة)

مسز بوركمان: (بعد فترة صمت قصيرة)
لم تحتاجى الى وقت طويل لاستعادته اليك يااللا على كل حال .

اللارانثيم : أتمنى ان أستطيع تصديق ذلك .

مسز بوركمان: ولكنك سترين انه لن يسمح لك بالاحتفاظ به طويلا ..

اللارانثيم : لن يسمح لى ؟ تعنين أنك لن تسمحى لى ؟

مسز بوركمان: انا أو .. هى ، المراة الأخرى ..

اللارانثيم : ما دام الأمر كذلك فانى افضلها عليك .

مسز بوركمان: (تحنى راسها موافقة فى بطء)
هذا شيء أفهمه ، فانى أقول نفس الشيء ، اتمنى أن تأخذه هى منى على أن تأخذيه انت ..

اللارانثيم : مهما حدث له فى النهاية ..

مسز بوركمان: لا أهمية كبيرة لذلك هذا ما أقوله .

اللارانثيم : (تحمل معطفها وقبعتها على ذراعها)

للمرة الأولى فى حياتنا نحن التوامتين نتفق على راى واحد ، أتمنى لك ليلة سعيدة ياجنهيلد .

(تخرج من الباب المؤدى الى الصالة ـ يعلو سوت الموسيقى فى الطابق العلوى)

مسز بوركمان: (تقف بلا حراك لحظة ، ثم تجفل فجأة فى اشمئزاز ثم تهمس كأنها على غير رغبتها)

ها هو ذا عواء الذئب يعود ثانية ـ الذئب المريض .

(تقف بلا حـراك ، ثم تلقى بنفسها على الأرض وهى تتلوى من الألم هامسة)

ارهارت ! . ارهارت .. كن مخلصا لى ! . أوه ، عد الى المنزل لتقف الى جانب أمك ! . فلن أستطيع احتمال هذه الحياة أكثر من ذلك ! .

(ســـتار)

الفصل الثاني

(الصالة الكبرى في الدور العلوى من منزل آل اللارانثيم .
الجدران مغطاة بستائر وسجاجيد مرسوم عليها مناظر
القنص ، والرعاة والراعيات ولكن ألوانها حائلة .

الى اليسار باب ذو مصراعين وفى المقدمة اليسرى بيانو .
فى الركن الايسر الى الخلف باب مغطى بستارة دون اطار .
فى وسط الجانب الأيمن مكتب ضخم من البلوط المحفور ،
فى الحجرة كثير من الكتب والأوراق .

فى المقدمة اليمنى أريكة ومنضدة أمامها عدد من
الكراسى ، الاثاث من الطراز الامبراطورى القديم .
على المكتب والمنضدة مصابيح مشعلة .

جون جابرييل بوركمان يقف الى جانب البيانو واضعا
يديه خلف ظهره مستمعا الى الجزء الأخير من رقصة
الموت التى تعزفها فريدا فولدول .

وبوركمان رجل متوسط القامة متين التركيب قوى
الجسم قارب الستين من عمره مظهره متميز وتقاطيعه
حادة وعيناه ثاقبتان وشعر رأسه ولحيته المجعد
الرمادى يغلب عليه البياض ، وهو يلبس حلة سوداء
من طراز قديم نوعا وربطة عنق بيضاء .
أما فريدا فولدول فهى فتاة جميلة شاحبة الوجه فى
الخامسة عشرة من عمرها على وجهها تغيير يجمع بين
الصرامة والتعب ، ملابسها رخيصة خفيفة الألوان) .

(لحظة صمت بعد انتهاء الموسيقى)

بوركمان : أتستطيعين أن تخمنى متى استمعت الى مثل هـــذه الألحان لأول مرة ؟

فريدا : (تنظر اليه) كلا يامستر بوركمان .

بوركمان : كان ذلك فى جوف المناجم .

فريدا : (غير فاهمة) حقا؟ فى جوف المناجم ؟

بوركمان : أبى كان عاملا فى المناجم كما تعلمين ، أو لعلك لاتعلمين ؟

فريدا : كلا يامستر بوركمان .

بوركمان : انا ابن أحد عمال المنـــاجم ، وقد كان من عادة ابى أن يأخذنى معه أحيانا الى جوف المنجم ، ان المعادن تغنى هنـــاك .

فريدا : حقا ؟ اتغنى ؟

بوركمان : (يحنى راسه موافقا)
عندما تتخلص من قيـــدها ، ان ضربات المطارق التى تخلصها ليست الا أجراس نصف الليل التى تدق احتفالا بحريتها ، ولهذا تغنى .. على طريقتها .. سرورا ..

فريدا : ولماذا تفعل ذلك يامستر بوركمان ؟

بوركمان : لأنها تريد أن تصعد الى الضوء وتخدم الانسان .
(يقطع الصالة ذهابا وجيئة ويداه دائما خلف ظهره)

فريدا : (تجلس صامتة فترة قصيرة ثم تنظر فى ساعتها وتقف)
أرجو المعذرة يامستر بوركمان ، أخشى أن أكون مضطرا الى الانصراف .

بوركمان : (يقف امامها)
اذاهبة انت فى الحال ؟

فريدا : (تضع قطع الموسيقى فى حقيبتها)

حقيقة يجب ان اذهب .

(فى تأثر واضح)

عندى موعد هذه الليلة .

بوركمان : لحفـل ؟

فريدا : نعـم

بوركمان : وهل ستعزفين أمام الناس ؟

فريدا : (تعض شفتيها)

كلا ولكنى على الأقل سأعزف لهم أثناء الرقص .

بوركمان : للرقص فقط ؟

فريدا : نعم فالعشاء يعقبه حفل راقص .

بوركمان : (يقف وينظر اليها)

أتحبين عزف الألحان الراقصة ؟ أعنى فى الحفلات ؟

فريدا : (تلبس معطفها وقبعتها)

نعم ، عندما يتفق معى ، فانى اكسب بعض المال من هذا الطريق .

بوركمان : (فى اهتمام)

أهذه هى الفكرة الرئيسية التى تشغل ذهنك وانت تعزفين للراقصين ؟

فريدا : لا ، فعادة ما أفكر فى أنه من اصعب الأمور الا اشترك انا نفسى فى الرقص ..

بوركمان : (يحنى راسه موافقا)

هذا بالضبط ماكنت أريد معرفته

(يتحرك فى الغرفة فى قلق)

نعم نعم نعم ، ان اصعب شىء على النفس الا تستطيعى

الاشتراك فى الرقص (يقف) ولكن هناك أمرا يافريدا يساعدك على تحمل ذلك ..

فريدا : (تنظر اليه فى تساؤل)
وما هذا يامستر بوركمان ؟

بوركمان : معرفتك أن احساسك بالموسيقىعشرة أضعاف احساس جميع أولئك الراقصين

فريدا : (تبتسم فى خجل)
أوه ، ولكن ذلك كله أمر غير مؤكد .

بوركمان : (يشير اليها بسبابته محذرا)
اياك أن ينتابك جنون الشك فى نفسك ! .

فريدا : ولكن ما دام الأمر غير معروف لأحد ..

بوركمان : مادمت أنت نفسك تعرفينه . فهذا يكفى وأين ستذهبين للعزف الليلة ؟

فريدا : عند آل هنكل .

بوركمان : (بنظرة سريعة حادة اليها)
أقلت آل هنكل ؟ !

فريدا : نعـــم .

بوركمان : (بابتسامة ساخرة)
أيقيم هذا الرجل حفلات ؟ أيجد من الناس من يزوره ؟

فريدا : نعم لقد قالت مسز ويلتن أن كثيرا من الناس يزورونهم.

بوركمان : (بشدة) وأى صنف من الناس هؤلاء ؟ أيمكنك أن تخبرينى ؟

فريدا : (بقليل من العصبية)
كلا ، فانى فى الحقيقة لا أعرف ، بل نعم ، فقد عرفت

بالمناسبة أن مستر بوركمان الصغير سيكون هناك الليلة.

بوركمان : (يتراجع مأخوذا)
ارهارت ؟ ابنى ؟

فريدا : نعم ، انه ذاهب عندهم

بوركمان : وكيف عرفت ؟

فريدا : لقد قال هو نفسه ذلك .. منذ ساعة مضت .

بوركمان : هل حضر هنا اليوم ؟

فريدا : نعم ، فقد أمضى طيلة بعد الظهر فى منزل مسز ويلتن .

بوركمان : (متسائلا) أتعلمين ان كان قد حضر الى هـذا المنزل أيضا ؟ أعنى هل زار أحد فى الطابق الأول ؟

فريدا : نعم لقد جاء لزيارة مسز بوركمان .

بوركمان : (بمرارة) آها .. كان يجب أن أعلم ذلك .

فريدا : واظن أن سيدة قريبة أيضا كانت تزورها .

بوركمان : حقا ؟ أكانت هناك زائرة ؟ أوه ، نعم ، فانى أظن أن الناس يأتون بين الحين والحين لزيارة مسز بوركمان .

فريدا : أأطلب من مستر بوركمان الصغير اذا ما قابلته الليلة أن يزورك أنت أيضا ؟

بوركمان : (بخشونة) لن تفعلى شيئا كهذا .. فلست أريد ذلك مهما كانت الأسباب ، من يريد زيارتى فليأت بمحض ارادته ، ولكنى لن أطلب من احد زيارتى .

فريدا : أوه ، حسن جدا ، لن أقول شيئا اذن ، أتمنى لك ليلة سعيدة يامستر بوركمان .

بوركمان : (يسير جيئة وذهابا وهو يهمهم)
مساء الخـير .

فريدا : الديك مانع ان كنت أنزل من السـلم الحلزونى ؟ فهو أقصر طريق ..

بوركمان : أوه ، لا مانع مطلقا ، استعملى أى سلم تريدين ، فلا شأن لى ، أتمنى لك ليلة سعيدة ! .

فريدا : مساء الخير يامستر بوركمان .

(تخرج من البـاب الصـغير المغطى فى الركن الأيسر)

(يتوه فى أفكاره فيذهب الى البيانو ويهم بغلقه ثم يغير رايه وينظر حوله فى الحجرة الكبيرة الخالية ، ثم يبدأ فى ذرعها من البيانو الى الركن الأيمن ذهابا وجيئة فى عصبية واصرار واخيرا يذهب الى المكتب ويتسمع تجاه الباب ذى المصراعين فيسحب بسرعة مرآة يد ينظـر فيها وينظم ربطة عنقه)

(طرقة على البـاب يسمعها بوركمان وينظر بسرعة تجاه الباب ولكنه يظل صامتا . بعد فترة قصيرة سمع طرقة اقوى)

بوركمان : (يقف بجوار المكتب وقد استند عليه بيده اليسرى بينما وضع يده اليمنى فى صـدر سترته) ادخل !

(يدخل ولهلم فولدول الحجرة بهدوء وهو رجل منهمك منحنى الجسم عيناه زرقاوان لطيفتان وشعره طويل خفيف رمادى يتدلى على ياقة سترته يحمل تحت ذراعه محفظة أوراق وقبعة لينة من اللبـاد ويلبس نظارات كبيرة اطارها من العظم يرفعها الى جبهته)

بوركمان : (يغير من موقفه وينظر الى فولدول وعلى وجهه تعبير يجمع بين خيبة الأمل والسرور)

أوه ، أليس من أحد غيرك ؟

فولدول : مساء الخير ياجون جابرييل ، نعم ، انت ترى أنه أنا .

بوركمان : (بنظرة صارمة)

لا مناص أن أقول انك فى الحقيقة زائر متأخر .

فولدول : نعم ولكنك تعلم أن الطريق طويل بعض الشيء ، خاصة اذا كد الانسان ماشيا على قدميه ليقطعه .

بوركمان : ولكن لماذا تمشى دائما ياولهلم والترام يمر أمام بيتك ؟

فولدول : من الخير للانسان أن يمشى ــ خاصة وأنه يوفر بنسين فى كل مرة . بالمناسبة الم تحضر فريدا للعزف لك فى الأيام الأخيرة ؟

بوركمان : لقد خرجت منذ دقيقة واحدة ، الم تقابلها فى الخارج ؟

فولدول : كلا فلم يقع نظرى عليها منذ وقت طويل ، منذ ذهبت للسكنى عند من تدعى مسز ويلتن .

بوركمان : (يجلس على الأريكة وهو يشير الى كرسى)

أجلس ياولهلم .

فولدول : (يجلس على حافة كرسى)

شكرا جزيلا .

(ينظر اليه وقد بدت الكآبة على وجهه)

انك لاتدرى مبلغ الوحدة التى أحس بها منذ غادرتنى فريــدا .

بوركمان : أوه . خفف عن نفسك .. فقد غادرك قبلها كثيرات .

فولدول : نعم ، يعلم الله أنه قد غادرنى الكثيرات .. خمس من بناتى ، ولكن فريدا هى الوحيدة التى كانت تفهمنى

(يهز راسه بحزن)

لم يكن الأخريات يفهمننى اطلاقا ..

بوركمان : (بكآبة وقد حدد نظره امامه واخذ يدق بأصابعه على المنضدة)

نعم ، هذا هو لب الموضوع ، انها اللعنة التى قدر لنا نحن العباقرة المختارين من الناس أن نتحملها ، فان القطيع

العادى . المتوسطين من الرجال والنساء .. لا يفهموننا
ياولهلم .

فولدول : (فى خضوع)
لو أن الأمر اقتصر على عدم الفهم .. فان الانسان بقليل من الصبر يستطيع أن ينتظر بعض الوقت (وقد اختنق صوته بالدموع) ولكن هناك ما هو أمر .

بوركمان : (بحدة) ليس هناك ما هو أمر .

فولدول : بل هناك ياچون جابرييل ، لقد تشاجرت فى المنزل الليلة.. قبل أن أخرج مباشرة .

بوركمان : حقا ؟ ولماذا ؟

فولدول : (ثائرا) انهم فى بيتى ... يحتقروننى .

بوركمان : (بحنق) يحتقرونك ...!

فولدول : (يمسح دموعه)
لقد كنت أعرف ذلك منذ زمن طويل ، ولكن الليلة وضح الأمر وضوحا تاما ..

بوركمان : (بعد فترة صمت قصيرة)
اخشى أن اقول ان زواجك كان قرارا أحمق .

فولدول : لم يكن لى فى الواقع أى اختيار فى الموضوع ، خاصة وأن الانسان يحتاج الى من يصحبه فى أيامه الأخيرة ، ولما كنت فى ذلك الوقت محطما .. مفلسا افلاسا تاما ...

بوركمان : (يقف قافزا فى غضب)
أتعنينى بذلك ؟ اهو توبيخ لى ...!

فولدول : كلا كلا ، بحق الاله ياچون جابرييل ...!

بوركمان : نعم ، انك تفكر فى كارثة البنك ، وانى لعلى يقين فى ذلك !..

فولدول : (مهدئا) ولكنى لا ألومك لما حدث !. حرام !..

بوركمان : (مهمهما وهو يجلس)
حسن ، هذا كلام طيب على أى حال ..

فولدول : ومع ذلك ، لا تظن أنى أشكو من زوجتى ، حقيقة هى غير مهذبة ، مسكينة ، ولكنها على كل حال زوجة طيبة ، أنهم أولادى .

بوركمان : هذا ما ظننتـــه .

فولدول : لأن الأولاد ... وقد زادت ثقافتهم ، ينتظرون نوعـــا من الراحة فى حياتهم أكثر مما أتيحه لهـــم ..

بوركمان : (ينظر اليه فى عطف)
ولهذا يحتقرك أولادك يا ولهلم ؟

فولدول : (يهز كتفيه)
انت تعلم انى لم أنجح فى حياتى نجاحا يذكر ... ولا يمكن نكران ذلك .

بوركمان : (يقترب ويضع يده على ذراعه)
ألا يعلمون اذن أنك كتبت فى شبابك مأساة مسرحية ؟

فولدول : بلى بالطبع يعلمون ذلك ، . ولكن يبـــدو أن ذلك لا يترك اثرا فى نفوسهم ..

بوركمان : انهم اذن لا يفهمون فى الأدب ، فان مسرحيتك جيـــدة ، وانى مقتنع بذلك تماما ...

فولدول : (فى سرور)
نعم ، الا تظن ان فيها بعض المنــــاظر الجيدة ياچون جابر بيل؟ يااِلهى ، لو استطعت فقط تقديمها على المسرح!
(يفتح حافظـة أوراقه ويبـدا فى لهفة فى البحث فى محتوياتها)

انظر ، دعنى أريك بعض ما قمت به من تغيير فى موقف أو موقفين ..

بوركمان : أهى معك ؟

فولدول : نعم ، فكرت فى احضارها ، فقد مضى وقت طويل منذ قرأتها لك ، فظننت أنه قد يسرك أن أقرأ لك منها فصلا أو فصلين ..

بوركمان : (يقف ويشير بيده نفيا)
لا لا ، فليكن ذلك فى وقت آخر .

فولدول : فليكن ، كما تشاء .

(يذرع بوركمان الغرفة بينما يضع فولدول الأوراق فى الحافظة)

بوركمان : (يقف أمامه)
لقد كنت على حق تماما فيما قلته الآن بخصوص عدم توفيقك فى عملك ، ولكنى أعدك ياولهلم أنه عندما تدق ساعة خلاصى وعودتى الى سابق عهدى ..

فولدول : (يحاول القيام)
أوه ، شكرا ، شكرا ! ..

بوركمان : (يحرك يده)
لا ، أجلس أرجوك
(فى انفعال يتزايد)
عندما تدق ساعة عودتى الى سابق عهدى .. عندما يتأكدون أنهم لن يستطيعوا المضى بدونى .. عندما يحضرون الى هنا فى هذه القاعة ، ويزحفون الى موطىء قدمى متوسلين أن أعود الى قيادة زمام البنك . ! البنك الجديد الذى أسسوه ولم يستطيعوا ادارته ..

(يقف بجوار المكتب كما كان يقف قبل دخول فولدول ضاربا بكفه على صدره)

سأكون واقفا هنا لاستقبالهم ! وسيعرف الجميع فى كل مكان فى القطر أى شروط وضعها چون جابريل بوركمان قبل أن .. (يسكت فجأة ويحملق فى فولدول) ان نظراتك تنطق بالشك ! . لعلك لاتصدق أنهم سيحضرون ؟ لعلك لا تصدق أنهم يجب أن يحضروا يوما ما ، يجب ، يجب ، الا تصدق ذلك ؟

فولدول : يعلم الله أنى أصدق ياچون جابريل .

بوركمان : (يجلس ثانية على الأريكة)

انى أصدق ذلك تمام التصديق ، وانى لمقتنع تماما .. وعارف بأنهم سيحضرون . لو لم أكن متأكدا من ذلك لأطلقت على راسى الرصاص منذ زمن طويل ..

فولدول : (قلقا) أوه ، كلا ، بحق الاله .. !

بوركمان : (بفخر) ولكنهم سيحضرون ! سيحضرون ولا شك فى ذلك ! . وسترى ! . انى انتظرهم فى أى يوم ، فى أى لحظة ، ولهذا ترى اننى على تمام الأهبة فى أى وقت لاستقبالهم .

فولدول : (يتنهد) لو أنهم يحضرون سريعا .

بوركمان : (قلقا) نعم ، فالوقت يطير ، والسنون تهرب منا ، والحياة .. آه ، لا .. لا أجسر على التفكير فى ذلك !

(ينظر اليه)

أتعرف كيف أشعر فى بعض الأوقات ؟

فولدول : كيف ؟

بوركمان : احس كأنى نابليون وقد بتر احد اعضائه فى أولى معاركه.

فولدول : (يضع يده على حافظته)

عندى هذا الاحساس أنا أيضا .

بوركمان : أوه ، نعم ، ولكن ذلك على نطاق أصغر بالطبع .

فولدول : (بهدوء) ان عالمى الشعرى الصغير ثمين جدا بالنسبة لى ياچون جابرييل .

بوركمان : (بحدة) نعم ، ولكن فكر فى ، أنا الذى كان فى استطاعتى أن أجمع ملايين ! أنا الذى كنت أتحكم فى كل هذه المناجم! وهذه العروق المعدنية الجديدة التى لاعدد لها ! ومساقط المياه ! . والمحاجر ! . وخطوط التجارة ، والبواخر التى تجوب الدنيا الفسيحة كلها ! . لقد كنت انظم هذا كله .. أنا وحدى ! .

فولدول : نعم ، أعرف ، أعرف ، لم يكن هناك ما تحجم عنه فى هذا العالم .

بوركمان : (يعصر يديه احديهما بالاخرى)

والآن ، أضطر الى الجلوس هنا كالنسر الجريح أنظر الى الآخرين وهم يسبقوننى ويأخذون منى كل شىء قطعة قطعة .

فولدول : هذا حظى أنا أيضا .

بوركمان : (غير ملتفت اليه)

فكر فقط فى ذلك فى أنى كنت أقرب ما أكون الى الهدف!.. لو كنت قد أعطيت أسبوعا واحدا فقط أنظم فيه أمرى !. لكنت غطيت جميع الودائع وأعدت جميع التأمينات التى تصرفت فيها بجراة الى مكانها ، كم شركة عظيمة كان بينها وبين النجاح شعرة ، لو حدث ذلك لما كان ضاع لأحد نصف بنس ..

فولدول : نعم نعم ، كنت قد وضعت قدمك على حافة النجاح .

يوركمان : (فى ثورة مكتومة)
وعندئذ تغلبت على الخيانة ! فى نفس هذه اللحظة الحرجة !
(ينظر اليه)
اتعرف ما هى أكثر جرائم الانسان سفالة ؟

فولدول : كلا ، خبرنى .

يوركمان : انها ليست جريمة القتل ، وليست السرقة أو السطو على المنازل ، أو حتى القسم الكاذب ، لأن هذه الجرائم كلها يرتكبها الناس مع من يكرهونهم ، أو من لايبالونهم أو يهتمون بهم .

فولدول : وما أفظع الجرائم اذن ياجون جابرييل ؟

فولدول : (فى تاكيد)
أسفل الجرائم هى تلك التى يخون فيها الصديق ثقة صديقه ..

فولدول : (فى بعض الشك)
نعم ، ولكنك تعرف ..

فولدول : (فى غضب وثورة)
ماذا أنت قائل ؟ انى أرى ذلك واضحا فى وجهك ، ولكن دون جدوى ، كل من كانت لهم تأمينات فى البنك كانوا سيستردونها .. الى آخر بنس ، كلا ، سأخبرك بأبشع الجرائم ، انها تلك التى يستغل فيها الرجل خطابات صديقه ، فينشر على الملأ ما كان سرا خاصا به وحده ، سرا كهمسة فى حجرة خالية مظلمة مغلقة الأبواب ان من يفعل ذلك لهو فاسد وضار الى آخر درجة وقد

وصل بأخلاقه الى غاية ما يمكن أن يصل اليه من الخبث، ومثل هذا الصديق كان صديقى .. وهو الذى حطمنى ..

فولدول : فى استطاعتى أن أخمن من تعنى ..

بوركمان : لم أتردد لحظة فى أن أطلعه على كل ما خفى ودق من أمرى ، وعندئذ عندما حلت اللحظة المناسبة سدد الى الأسلحة التى وضعتها أنا نفسى فى يديه ..

فولدول : لم استطع أبدا فهم السبب الذى .. بالطبع تهامس الناس بمختلف الاشاعات فى ذلك الوقت .

بوركمان : وما كانت هذه الهمسات ؟ خبرنى ، فأنت تعلم أننى لا أدرى شيئا ، لأنى اضطررت الى المضى فورا الى .. الى عزلتى .. بم كان يهمس الناس ياولهلم ؟

فولدول : كانوا يقولون انك كنت تطمع فى أن تكون وزيرا .

بوركمان : لقد عرض على منصب الوزارة ولكنى رفضته ..

فولدول : لم تكن اذن تقف فى طريقه فى هذا الأمر ؟

بوركمان : أوه ، كلا ، لم يكن ذلك سبب خيانته لى ..

فولدول : انا اذن لا افهم حقيقة الأمر ..

بوركمان : سأخبرك به على أى حال ياولهلم ..

فولدول : قل لى .

بوركمان : كان .. فى الحقيقة كان فى الأمر امرأة ..

فولدول : فى الأمر امرأة ؟ ولكن ياچون جابرييل ..

بوركمان : (يقاطعه) كفى كفى .. دعنا نسكت عن هذه الحكايات القديمة السخيفة ، وعلى كل لم يصل احدنا الى مركز الوزارة ، لا هو ولا انا ..

فولدول : ولكن نجمه ارتفع فى أنحاء الدنيا .

بوركمان : وسقطت أنا فى الهاوية .

فولدول : أوه ، يالها من مأساة مروعة ..

بوركمان : (يهز راسه فى موافقة)
مروعة كمأساتك ، هذا ما اظنه اذا ما فكرت فيها .

فولدول : (ببساطة) نعم ، من ناحية أنها مروعة .

بوركمان : (يضحك فى هدوء)
ولكن اذا نظرت اليها من زاوية اخرى وجدتها فى الحقيقة كأنما هى ملهاة .

فولدول : ملهاة ؟ قصة حياتك ؟

بوركمان : نعم ، يبدو أنها تتجه الى ذلك ، فما سأخبرك به ..

فولدول : ماذا ؟

بوركمان : سبق أن قلت انك لم تقابل فريدا فى أثناء قدومك .

فولدول : نعــم .

بوركمان : فى هذه اللحظة ونحن جالسان هنا ، تعزف هى الحان الفالز لضيوف ذلك الرجل الذى خاننى وحطمنى .

فولدول : ليس عندى أدنى فكرة عن ذلك ..

بوركمان : نعم لقد أخذت نوتاتها الموسيقية وذهبت من عندى رأسا الى — الى المنزل الكبير ..

فولدول : (معتذرا) لكن ، انت تعلم ، الطفلة المسكينة ..

بوركمان : وهــل تستطيع أن تخمن لمن سيتعزف .. مع غيره من الحاضرين ؟ .

فولدول : كلا .

بوركمان : لابنى

فولدول : ماذا ؟

بوركمان : ما تظن فى ذلك ياولهلم ؟ ابنى هناك فى حلبة الرقص هذا المساء .. ألست على حق اذ أسمى الأمر ملهاة ؟

فولدول : ولكن تأكد فى هذه الحالة أنه لا يعرف شيئا عن الموضوع .

بوركمان : ما الذى لا يعرفه ؟

فولدول : تأكد انه لايعرف كيف أنه .. هذا الرجل ..

بوركمان : لاتحجم عن ذكر اسمه ، فانى أستطيع أن احتمل سماعه الآن ..

فولدول : أنا واثق من أن ابنك لا يعلم الظروف ياچون جابرييل .

بوركمان : (فى وجوم ، يجلس ويدق على المنضدة)

بل هو يعلم ، أنى على ثقة من ذلك كثقتى بجلوسى هنا ..

فولدول : كيف يمكن اذن أن يكون ضيفا فى هذا البيت ؟

بوركمان : (يهز رأسه)

لعل ابنى لا يرى الأمور كما أراها ، بل انى أقسم أنه فى صف أعدائى ! لاشك أنه يظن كما يظن الناس جميعا أن هنكل لم يفعل حين خاننى الا واجبه الكريه ..

فولدول : ولكن ياصديقى العزيز ، من تظنه جعله يرى الأمور هكذا ؟

بوركمان : من ؟ نسيت من الذى رباه ؟ ألم تربه خالته منذ كان فى سن السادسة أو السابعة ثم تولت أمه تربيته فى هذه السنين الأخيرة ؟!

فولدول : فى اعتقادى انك تظلمهم بهذا الكلام ..

بوركمان : (يستشيط غضبا)

أنا لم أظلم فى حياتى قط ! كلتاهما سممت أفكاره من ناحيتى ، وانى لأؤكد ذلك ! ..

فولدول : طيب ، طيب ، طيب ، انى أظنهما فعلتا ..

بوركمان : (فى حنق)
يالهؤلاء النساء ! . انهن يحطمن حياتنا ويقوضنها ! . انهن يقمن بدور الشيطان فى تحطيم مستقبلنا .. وتقدمنا فى سبيل النجاح ..

فولدول : ليس كلهن ! ..

بوركمان : حقا ؟ أتستطيع أن تذكر لى امرأة واحدة تصلح لشىء ما ؟

فولدول : كلا ، وهذه هى المشكلة ، فان القليلات اللائى أعرفهن لا يصلحن لشىء ..

بوركمان : (بلهجة احتقار)
حسن اذن ، ما فائدة ذلك ؟ ما نفع هـؤلاء النساء الموجودات .. ما دمت لن تعرفهن أبدا ؟

فولدول : (بحرارة) بل هناك فائدة فى ذلك ياچون جابرييل ، وانى لأؤكد هذا ، فانها فكرة مباركة خيرة أن نعلم أن هناك فى هذا العالم فى مكان ما بعيد كل البعد .. توجد على كل حال امرأة حقيقية ..

بوركمان : (يتململ فى مجلسه على الأريكة)
أوه ، جنبنى هذا الهراء الشعرى ..

فولدول : (ينظر اليه وقد جرحت كرامته جرحا عميقا) .
أتسمى ايمانى المقدس هراء شعريا ؟ .

بوركمان : (بخشونة) نعم ، أسميه كذلك ! . فان هذا هو الذى منعك دائما من النجاح فى الحياة . لو أنك طردت هـذه الأفكار من رأسك ، لكان هنـاك أمـل فى استطاعتى مساعدتك فى الحياة مساعدتك على النهوض من كبوتك ..

فولدول : (يغلى من الداخل)

أوه ، . لن تستطيع ذلك ..

بوركمان : بل أستطيع ، عندما أستعيد مكانتى ثانية .

فولدول : لن يحدث هذا قريبا .

بوركمان : (فى عنف)

لعلك تحسب ان هذا اليوم لن يأتى ؟ أجبنى ! ..

فولدول : لست أدرى كيف أجيب ..

بوركمان : (يقف ويقول فى برود وترفع وهو يشير بيده الى الباب)

اذن لا فائدة لى منك بعد الآن ..

فولدول : (يحملق فيه وهو جالس)

لا فائدة ..

بوركمان : ما دمت لا تظن أن الريح ستتحول معى ..

فولدول : كيف أعتقد ذلك اذا قسته بعقلى ؟ يجب أولا أن تسترد اعتبارك قانونيا ..

بوركمان : استمر ! . استمر ! ..

فولدول : حقيقة انى لم أستمر فى تعليمى ، ولكن ما قرأته من القانون يكفى لأن أعرف أن ..

بوركمان : (بسرعة) تعنى ان ذلك مستحيل ؟

فولدول : ليس هناك سوابق لذلك .

بوركمان : الرجال الممتازون لا تنطبق عليهم السوابق .

فولدول : القانون لا يعرف الامتيازات .

بوركمان : (فى خشونة وتأكيد) .

انك لست شاعرا ياولهلم .

فولدول : (يضع يديه على صدره دون وعى) .
أتقول هذا وأنت جاد ؟

بوركمان : (يترك الموضوع بدون اجابة)
اننا نضيع وقتنا معا ، من الخير أن تمتنع عن زيارتى .

فولدول : أنت اذن تريدنى أن أتركك حقيقة ؟

بوركمان : (دون ان ينظر اليه)
لم يعد لى فائدة فيك .

فولدول : (بنعومة وهو يحمل حقيبته)
لا لا لا ، لاأجسر على قول ذلك .

بوركمان : لقد كنت تكذب على طول هذا الوقت .

فولدول : (يهز راسه)
لم أكذب عليك قط ياچون جابرييل .

بوركمان : الم تكن تجلس هنا لتبث فى نفسى الأمل والثقة ؟ .. الم يكن ذلك كله كذبا ؟

فولدول : لم يكن كذبا ما دمت تثق فى موهبتى ، ما دمت تثق فى فأنا أثق فيك .

بوركمان : كنا اذن يخدع كل منا الآخر ، بل كل منا يخدع نفسه .. نحن الاثنين . . . .

فولدول : أو ليس هذا جوهر الصداقة ياچون جابرييل ؟

بوركمان : (يبتسم فى مرارة)
نعم ، صدقت فى هذا ، فالصداقة تعنى .. الخداع ، لقد تعلمت هذا الدرس من قبل .

فولدول : (ينظر اليه)
لست على شىء من الموهبة الشعرية .. وقد قلت لى رايك هذا بخشونة ..

بوركمان : (فى لهجة ادق)

أنت تعرف أنى لا أستطيع الادعاء بأنى أفهم فى مثل هذه الموضوعات .

فولدول : لعلك تعرف أكثر مما تظن ..

بوركمان : انا ؟

فولدول : (بنعومة) نعم أنت ، واني لأخبرك انى أنا نفسى كثيرا ما ساورتنى مثل هذه الشكوك ، الشكوك الفظيعة فى أنى ربما أضعت حياتى فى سبيل وهم .

بوركمان : اذا فقدت الثقة فى نفسك فأنت حقا فى طريق الهاوية .

فولدول : وهذا هو السبب الذى جعلنى أحضر اليك للاعتماد على ثقتك فى .

(يمسك قبعته) .

ولكنك الآن أصبحت غريبا عنى ..

بوركمان : وأنت كذلك بالنسبة لى

فولدول : مساء الخير ياجون جابرييل .

بوركمان : مساء الخير ياولهلم .

(يخرج فولدول من الناحية اليسرى)

(يظل بوركمان واقفا لحظة وهو يحملق فى الباب المغلق ، ويهم بالتحرك كأنما ينادى فولدول ثم يغير رأيه ويبدأ فى ذرع الحجرة ويداه خلف ظهره ، ثم يقف بجوار المنضدة القريبة من الاريكة ويطفىء المصباح فتصبح الحجرة نصف مظلمة وبعد لحظة قصيرة يسمع طرقا على الباب المغطى بالستارة) .

بوركمان : (يفاجأ وهو عند المنضدة فيدور لمواجهة الباب ويقول بصوت عال)

من الطارق ؟

(لا تسمع اجابة ثم تسمع طرقة ثانية)

بوركمان : (دون حراك)

من أنت ؟ أدخـــل !

(تظهر فى الباب اللارانثيم وهى تحمل شمعة مشعلة ومازالت فى ملابسها السـوداء الا أن معطفـها ملقى على كتفيها) .

بوركمان : (يحملق فيها)

من أنت ؟ ماذا تريدين منى ؟

اللارانثيم : (تغلق الباب وتتقدم داخل الحجرة)

انه أنا يابوركمان .

(تضع الشمعة على البيانو وتظل واقفة بجانبه)

بوركمان : (يقف مذهولا وهو يحملق فيها بثبات ويقول فى شبه همس)

أأنت .. أأنت اللا ؟ أأنت اللا رانتيم ؟

اللارانثيم : نعـــم ، أنا عزيزتك اللا كما اعتـــدت أن تنادينى فى الأيام الماضية منذ سنوات عديدة .. عديدة ...

بوركمان : (بنفس اللهجة)

نعم ، انك اللا ، أستطيع أن أراك الآن ..

اللارانتيم : أتستطيع التعرف على ؟

بوركمان : نعم ، الآن بدأت أن ...

اللارانثيم : لقد أثرت الأيام فى وأصبحت فى خريف العمر يابوركمان ، ألا ترى ذلك ؟

بوركمان : (بصوت مغتصب)

يبدو أنك تغيرت كثيرا ... عند النظرة الأولى ..

اللارانثيم : لم تعد خصلات الشعر السوداء تغطى عنقى .. الخصلات التى كنت تحب وقتا ما أن تلفها حول أصابعك ...

بوركمان : حقا !. لقد وضح الأمر الآن يا اللا ، لقد غيرت تسريحة شعرك .

اللارانثيم : (ببسمة حزينة)
بالضبط ، ان طريقة تسريح الشعر هى التى سببت هذا الاختلاف فى المظهر ..

بوركمان : (مغيرا الموضوع)
لم يكن عندى أدنى فكرة عن أنك فى هذا الجزء من العالم

اللارانثيم : لقد وصلت تـوا .

بوركمان : ما الذى دعاك الى هذه الرحلة الطويلة الآن ، فى الشتاء ؟

اللارانثيم : هذا ما ستسمعه الآن ..

بوركمان : أجئت لمقابلتى ؟

اللارانثيم : أنت وغيرك ، ولكى أخبرك عن الغرض من حضورى يجب أن أعود الى الماضى البعيد .

بوركمان : يبدو عليك التعب .

اللارانثيم : نعم ، أنا متعبة .

بوركمان : الا تجلسين ؟ هنا على الأريكة ..

اللارانثيم : نعم ، شكرا لك ، فانى فى حاجة الى الراحة ...
(تقطع الغرفة الى الناحية اليمنى وتجلس على الطرف القريب من الأريكة بينما يقف بوركمان بجوار المنضدة ناظرا اليها وقد وضع يديه خلف ظهره ، فترة صمت قصيرة)

اللارانثيم : يخيل الى أنه مرت أجيال طويلة لا نهاية لها منذ التقينا آخر مرة وجها لوجه يابوركمان ..

بوركمان : (بوجوم) انه زمن طويل .. طويل ، وقد حدثت منذ ذلك الوقت أحداث فظيعة ..

اللارانثيم : لقد مرت حياة كاملة ... حياة مضيعة ...

بوركمان : (ينظر اليها باهتمام)
مضيعة ! ..

اللارانثيم : نعم ، قلت مضيعة .. بالنسبة لكلينا ..

بوركمان : (فى نغمة باردة)
لا اظن حتى الآن أن حياتى مضيعة .

اللارانثيم : وماذا عن حياتى أنا ؟

بوركمان : لا تلومى فى ذلك الا نفسك يا اللا ...

اللارانثيم : (تجفل) وتستطيع أن تقول ذلك ؟

بوركمان : كان فى استطاعتك أن تعيشى فى سعادة بدونى ..

اللارانثيم : أتعتقد ذلك ؟

بوركمان : اذا كنت قد قررت ذلك ..

اللارانثيم : (بمرارة) أوه ، نعم ، فانى أعلم تماما أن شخصا ما غيرك كان على أتم استعداد ليتزوجنى ..

بوركمان : ولكنك رفضته .

اللارانثيم : نعم فعلت ذلك ...

بوركمان : لقد رفضته مرة بعد مرة وسنة بعد أخرى ...

اللارانثيم : (باحتقار) أظنك تحسبنى رفضت السعادة سنة بعد سنة ؟

بوركمان : كان من الممكن أن تكونى سعيدة تماما معه ، ثم كان من الممكن اذ ذاك أن تنقذينى ..

اللارانثيم : انت ؟

بوركمان : نعم ، كان من الممكن ان تنقذينى يا اللا ..

اللارانثيم : كيف ؟

بوركمان : لقد ظن أنى السبب الحقيقى فى عنادك ... ورفضك الدائم ، فصمم على الانتقام منى ، وكان ذلك سهلا جداً بالنسبة اليه اذ كان يحتفظ بخطاباتى السرية الصريحة فاستغلها وبذلك قضى على .. فى ذلك الوقت ان أردت الدقة وهكذا ترين أنك السبب فيما حدث ياالالا !.

اللارانثيم : أوه ، حقا يابوركمان ، اذا دققنا النظر فى المسألة لوجدنا أنى مدينة لك بتعويض عما حدث ...

بوركمان : هذا يتوقف على طريقة نظرك الى المسألة ، فأنا أعلم تماما كل ما فعلته من أجلنا ، فقد اشتريت فى المزاد هذا المنزل وكل الممتلكات ، ووضعت المنزل بكل ما فيه تحت تصرفى .. وتصرف شقيقتك ، كما أنك عنيت بارهارت وتحملت نفقته من جميع الوجوه ...

اللارانثيم : لقد عنيت به طوال ما سمح لى ..

بوركمان : تعنين سماح شقيقتك . اننى لم اتدخل أبدا فى هذه الأمور المنزلية ، أعود فأقول اننى أعرف كل التضحيات التى قدمتها لى ولشقيقتك ، ولكنك كنت فى مركز يسمح لك بذلك ياالالا ويجب الا تنسى اننى أنا الذى وضعتك فى هذا المركز .

اللارانثيم : (فى غضب)
انك ترتكب خطأ كبيرا فى ذلك يابوركمان ! . ان الحب الذى كان يملأ شغاف قلبى لارهارت .. ولك أيضا .. هو الذى جعلنى افعل ما فعلت !.

بوركمان : (مقاطعا) ياعزيزتى اللا دعينا من حديث العواطف وما أشبه ، ان ما أعنيه بالطبع هو أن السخاء الذى تصرفت به ليس الا نتيجة للقوة التى وضعتها فى يديك ...

اللارانثيم : (تبتسم) هم .. القوة فى يدى ...

بوركمان : (بحرارة) نعم ، قاب القوة التى فى يديك !. ففى الليلة التى اتخذت فيها قرارى النهائى فى المعركة .. عندما لم يكن فى استطاعتى اعفاء صديق أو قريب ... عندما كان على أن أمد يدى الى ... أعنى عندما مددت يدى الى الملايين من أموال التأمين التى كانت أمانة لدى ... اذ ذاك أبقيت على أموالك فلم آخذ مليما واحدا منها مع أنه كان فى استطاعتى أن آخذها وأستغلها كما فعلت بأموال الآخرين جميعا !..

اللارانثيم : (ببرود وهدوء)
هذا حق يابوركمان ..

بوركمان : نعم ، هو كذلك ، وذلك هو السبب فى أنهم عندما جاءوا وأخذونى وجدوا أموالك فى خزانة البنك كاملة لم تمس .

اللارانثيم : (تنظر اليه)
لقد كنت أتساءل دواما عن الأسباب الحقيقية التى جعلتك تعفى أموالى ، أموالى فقط دون غيرها ؟

بوركمان : اسبابى ؟

اللارانثيم : نعم أسبابك ، خبرنى .

بوركمان : (بخشونة وازدراء)
لعلك ظننت أننى فعلت ذلك لأجد ما أستند عليه عندما تسوء الحال ؟

اللارانثيم : أوه ، كلا ، فانى واثقة من أن ذلك لم يخطر ببالك فى ذلك الحين ...

بوركمان : أبدا ! فقد كنت واثقا تمام الوثوق من النصر ...

بوركمان : ما السبب اذن ؟

بوركمان : (يهز كتفه)

الحق يقال ياالللا ، انه ليس من السهل أن يتذكر الانسان دوافعه بعد عشرين عاما ، كل ما أعرفه أننى عندما بدأت وحدى فى صمت أمسك بخيوط المشروعات العظيمة التى كانت تطوف بذهنى كنت أحس باحساس من يبدأ رحلة فى بالون ، وكنت طوال ليالى الأرق أنفخ فى بالونى الجبار وأعد نفسى للتحليق بعيدا الى مناطق خطرة مجهولة ..

اللارانتيم : (مبتسمة) أنت ، يامن لم يكن لديه أدنى شــــك فى الانتصـــار ؟

بوركمان : (فى ضيق)

هــكذا خلق الرجال ياالللا ، يشــكون ويؤمنون فى نفس الوقت

(ينظر أمامه)

وأظن أن هذا هو السبب الذى جعلنى لا آخــذك أنت وأموالك معى فى البالون .

اللارانثيم : (بلهفة) انى أسألك لماذا ؟ خبرنى لماذا !

بوركمان : (دون ان ينظر اليها)

ان الانسان ليحجم عن المخاطرة بأعز ما عنده فى مثل هذه الرحـــلة ..

اللارانتيم : لقد خاطرت بأعز ما عندك فى تلك الرحلة ، خاطرت بكل مستقبل حياتك ..

بوركمان : ليست الحياة دائما هى أعز ما عند الانسان ..

اللارانثيم : (مبهورة) أكان هذا شعورك فى ذلك الوقت ؟

بوركمان : أظننى أذكر شيئا كهذا .

اللارانثيم : كنت أعز شىء فى الدنيا عندك .

بوركمان : يبدو أننى أتذكر شيئا من هذا القبيل .

اللارانثيم : ومع ذلك مضت سنوات وسنوات منـــذ هجرتنى وتزوجت ــ تزوجت أخرى ! .

بوركمان : أتقولين هجرتك ؟ يجب أن تعلمى تماما أن هناك دوافع عليا .. ثم كانت هناك دوافع أخرى اضطرتنى لذلك ، فبدون معاونته ما كنت لأستطيع عمل شىء ..

اللارانثيم : (تتمالك نفسها)
وعلى هذا هجرتنى بسبب .. دوافع عليا .

بوركمان : ما كنت لأستطيع الوصول الى شىء بدون مساعدته ، وقد جعلك الثمن لمساعدته لى ..

اللارانثيم : وقد دفعت الثمن ، دفعته كاملا .. دون مساومة .

بوركمان : لم يكن لى اختيار ، اما النجاح واما الفشل .

اللارانثيم : (فى صوت مرتعش وهى تنظر اليه)
أممكن أن يكون ما قلته لى صـــحيحا .. من أننى كنت أحب شىء فى العالم الى قلبك ؟؟

بوركمان : كنت كذلك وبعد ذلك .. بزمن طويل ، طويل .

اللارانثيم : ولكنك مع ذلك قايضت على ، عقدت صفقة مع رجل آخر بعت فيها حبك ، بعت حبى من أجل .. من أجل الرئاسة ..

بوركمان : (بكآبة وهو يحنى رأسه)
كانت تدفعنى رغبة جامحة يا اللا .

اللارانثيم : (تنهض من الأريكة وهى ترتجف متأثرة بعواطفها)
مجـــرم ! .

بوركمان : (يحملق فيها ولكنه يضبط نفسه)
سمعت هذه الكلمة من قبل .

اللارانثيم : أوه ، لاتتصور أننى أفكر فى أى جريمة ارتكبتها ضد القوانين الأرضية ! . أتظن أننى أهتم أقل اهتمـــام .. باستغلالك هذه المستندات والضمانات أو أى اسم آخر أطلقته عليها ؟! لو كان قد قدر لي أن أقف بجانبك عندما حلت الكارثة .

بوركمان : (بشوق) ماذا كان يحدث يا اللا ؟

اللارانثيم : صدقنى ، كنت تحملت بسرور كل ما يحل بك ، العار ، والخراب .. وكنت ساعدتك على أن تتحملها كلها .. كلها !.

بوركمان : أكنت تملكين الارادة .. والقوة .. ؟

اللارانثيم : الارادة والقوة كليهما ، لأننى ما كنت أعلم اذ ذاك شيئا عن جريمتك الكبرى الفظيعة .

بوركمان : أية جريمة ؟ عم تتحدثين ؟

اللارانثيم : أتحدث عن الجريمة التى لا غفران لها ..

بوركمان : (يحملق فيها)
لابد أنك مجنونة ..

اللارانثيم : (تقترب منه)
انك قاتل ! . لقد ارتكبت الخطيئة الوحيدة المميتة ! ..

بوركمان : (يتراجع نحو البيانو)
انك تهذين يااللا ! .

اللارانثيم : لقد قتلت فى حب الحياة

(ما زالت بالقرب منه)
أتدرين ما معنى ذلك ؟ لقد ذكر الكتاب المقدس خطيئة غامضة لا غفران لها ، ولم أكن أفهم ما المقصود بذلك ، ولكنى فهمت الآن ، فان الخطيئة الكبرى التى لا غفران لها هى أن تقتل حب الحياة فى قلب انسان .

بوركمان : وتقولين انى فعلت ذلك ؟

اللارانتيم : لقد فعلت ذلك ، ولكنى حتى هذه الليلة لم أكن أفهم بوضوح ماذا حل حقيقة بى ، فانى اعتبرت هجرك لى وتحولك عنى الى جنهيلد ، اعتبرته نوعا من التقلب العادى من جهتك ، ونتيجـة لتآمر من لاقلب له من ناحيتها ، بل انى كنت أحسبنى أحتقرك قليلا على الرغم من كل شيء ، ولكن الآن وضح لى كل شيء ، انك هجرت المرأة التى تحبها ! هجرتنى أنا ، أنا ، أنا ! لقد قايضت على من كانت أعز شيء لديك فى العالم فى سبيل الربح ، وهذه هى جريمةالقتل المزدوجة التى ارتكبتها ! قتـل روحك وروحى !.

بوركمان : (متمالكا نفسه فى برود)

لقد تعرفت الآن تماما على عاطفتك المتحكمة فيك يا اللا ومن الطبيعى ولا ريب أن تنظرى الى المسألة هذه النظرة، بالطبع ، أنت امرأة ، وعلى هذا فان قلبـك هو الشيء الوحيد فى العالم الذى تعرفينه أو تهتمين به .

اللارانتيم : نعم نعم ، هو كذلك ..

بوركمان : ان قلبك هو الشيء الوحيد الموجود فى نظرك ..

اللارانتيم : الشيء الوحيد ! . الشيء الوحيد ! أنت صادق فى هذا ..

بوركمان : ولكن تذكرى أننى رجل ، لقد كنت كامرأة أعز شيء فى العالم عندى ، ولكن اذا لم يكن هناك بد فان أى امرأة يمكن أن تحل محل أخرى .

اللارانتيم : (تنظر اليه مبتسمة)

أكانت هذه تجربتك التى مررت بها عندما اتخـذت جنهيلد زوجة لك ؟

بوركمان : كلا ، ولكن الأهداف العظيمة التى كنت أتطلع اليها فى حياتى ، ساعدتنى على أن أتحمل أى شيء حتى هذا ،

كنت أريد أن أتحكم فى كل منابع القوة فى هذه البلاد ، كل الثروة المختبئة فى الأرض والصخور والغابات والبحر.. كنت أريد أن أجمعها كلها فى يدى وأن أجعل نفسى سيدا لهذا كله ، وعندئذ أستطيع أن أرتقى بمستوى رفاهية الآلاف العديدة .

اللارانثيم : (وقد سرحت مع الماضى)
أعرف ذلك ، يكفى أن تذكر الليالى الطويلة التى قضيناها فى التحدث عن مشروعاتك .

بوركمان : نعم ، ... فقد كنت أستطيع التحدث معك ياالللا .

اللارانثيم : كنت أمزح معك مرة حول خططك فسألتك أكنت تريد أن توقظ كل الأرواح النائمة فى الينبوع .

بوركمان : (يحنى راسه موافقة)
أذكر هذه العبارة (ببطء) كل الأرواح النائمة فى الينبوع.

اللارانثيم : ولكنك لم تحمل الأمر على محمل المزاح بل قلت « نعم نعم ياالللا ، هذا بالضبط ما أريده » .

بوركمان : وهــذا ما كان يحدث ، لو أنى فقط وضعت قدمى فى الركاب .. وكان هذا يتوقف على هذا الرجل نفسه ، فقد كان فى استطاعته أن يضمن لى رئاسة البنك .. اذا كنت من جانبى ..

اللارانثيم : نعم ، .. هكذا ! اذا كنت من جانبك تقدم له فى مقابل ذلك المرأة التى تحبها والتى تحبك حبا ليس بعده حب .

بوركمان : كنت أعرف حبه المضنى لك ، واعلم انه تحت اى شرط آخر لن ..

اللارانثيم : وهكذا عقدت الاتفاق .

بوركمان : (بعنف) نعم ، .. فعلت ذلك ياللا ! فان حب السيطرة غلاب فى نفسى ، أفهمت ؟! ولهذا عقدت الاتفاق ، كنت مضطرا ، وقد ساعدنى حتى منتصف الطريق الى القمة المنشودة التى كنت أرغب فى الوصول اليها ، ثم أخذت أصعد وأصعد ، سنة بعد أخرى وأنا أصعد ..

اللارانثيم : وكنت أنا مع ذلك قد اختفيت من حياتك .

بوركمان : وبعد ذلك طوح بى فى الهاوية بانية ، وكان ذلك بسببك ياللا .

اللارانتيم : (بعد فترة صمت وتفكير)
الا تلاحظ يا بوركمان أن هناك نوعا من اللعنة حلت بكل علاقتنا ؟

بوركمان : (ينظر اليها)
لعنـــة ؟

اللارانثيم : نعـــم .. ألا ترى ذلك ؟

بوركمان : (فى قلق)
نعم .. ولكن ما السبب ؟
(فى غضب) أوه ياللا ، لقد بدأت أتساءل عمن فى جانب الحق .. انت أم أنا ؟!

اللارانثيم : انك انت الآثم ، لقد قتلت كل مسرات الحياة فى نفسى .

بوركمان : (بقلق) لا تقولى ذلك ياللا !

اللارانثيم : كل مسرات المرأة على أى حال ، فمنذ اليوم الذى بدأت فيه صورتك تتضاءل فى ذهنى وأنا أعيش كأنمـا قد غشتنى الظلمة ، وخلال هذه الأعوام كلها أصبحت محبة أى مخلوق حى .. تصعب على شيئا فشـيئا .. حتى أصبحت مستحيلة تماما . لقـــد انزويت عن الناس

والحيوانات والنباتات .. انزويت عنها جميعا .. جميعا ما عدا واحدا .

بوركمان : اى واحـد ؟

اللارانثيم : ارهارت بالطبع .

بوركمان : ارهـارت ؟

اللارانثيم : ارهارت .. ابنك يابوركمان .

بوركمان : أكان حقيقة قريبا الى قلبك ؟

اللارانثيم : وهل هناك من سبب آخر يدفعنى الى ضمه الى وابقائه عندى أطول مدة أستطيعها ؟ هل من سبب آخر ؟

بوركمان : كنت أظن الشفقة هى الدافع ، كما كانت دافعك الى كل ما فعلته .

اللارانثيم : (فى انفعال نفسى قوى)
شفقة ! هاها ! لم أعرف الشفقة قط منذ هجرتنى ، فقد كنت غير قادرة على الاحساس بها ، ولو ان طفلا فقيرا جائعا دخل مطبخى وهو يرتجف باكيا وطلب منى كسرة خبز لتركت أمره للخدم دون أن أشعر بأى رغبة فى ضم الطفل الى أو ابقائه بجوار مدفئتى لأحس بالسرور عندما أراه يأكل حتى يشبع ، ومع ذلك لم يكن هذا حالى عندما كنت صغيرة ، وانى لأذكر ذلك بوضوح ! انه انت الذى خلق هذه الصحراء الخالية القاحلة فى داخلى .. وحولى أيضـا ! ..

بوركمان : بالطبع فيما عدا ما يختص بارهارت .

اللارانثيم : نعم .. فيما عدا ما يختص بابنك ، ولكننى أصبحت قاسية على كل كائن حى آخـر ، لقـد سلبتنى مسرات الأم

وسعادتها فى الحياة كما سلبتنى كذلك أحـــزان الأم ودموعها ، ولعل ذلك أفدح ما فقدته .

بوركمان : أتقولين ذلك ياالا ؟

اللارانتيم : من يدرى ؟ لعل ما كنت فى أشد الحاجة اليه هو أحزان الأم ودموعها .

(ما زال انفعالها النفسى قويا)

ولكننى فى ذلك الوقت لم أستطع أن أخضع قلبى لتحمل خسارتى ، وكان ذلك سبب ضمى ارهارت الى ، وقد ربحته لنفسى كلية ، كسبت قلبه الطفل الحار الواثق .. حتى .. أوه !

بوركمان : حتى ماذا ؟

اللارانتيم : حتى أخذته منى ثانية .. أمه .. أعنى أمه التى ولدته .

بوركمان : كان سيتركك على أى حال ، فقـد كان مضـطرا الى الحضور الى المدينة .

اللارانتيم : (تعصر يديها)

نعم .. ولكننى لا أستطيع احتمال الوحدة .. الفراغ ! لا أستطيع احتمال فقدان محبة ابنك !

بوركمان : (فى عينيه تعبير شرير)

هم .. انى لأشك فى فقدانك اياه ياالا ، فالقلوب لايمكن أن تتحول بسهولة الى شخص معين .. فى الحجرة التى بالطابق الأول .

اللارانتيم : لقد فقدت ارهارت هنا وقد استعادته هى مرة ثانية ، وان لم تكن هى فقد كسبته أخرى ، وهـــذا واضح وضوحا تاما فى الخطابات التى يرسلها الى بين الحـين والحـين .

بوركمان : اذن فاسترداده هو سبب حضورك ؟

اللارانثيم : نعم .. لو أن ذلك كان ممكنا .. !

بوركمان : هذا ممكن لو أنك صممت عليـــه ، لأن لك الحق الأول والأقوى عليه .

اللارانثيم : أوه ، حقوق ، حقوق ! وما فائدة الحقوق ؟ ان لم يكن لى بمحض ارادته فهو ليس لى على الاطلاق ، وانى لفى أشد الحاجة اليه ! يجب أن يكون لى قلب ابنى كاملا غير مقسم .. الآن ؟

بوركمان : يجب أن تتذكرى أن ارهارت قارب العشرين من عمره ، وانك لا تكادين تستطيعين المطالبة بالاحتفاظ بقلبه غير مقسم لمدة طويلة ، كما عبرت أنت .

اللارانثيم : (بابتسامة كئيبة)
لست فى حاجة الى ذلك لمدة طويلة .

بوركمان : حقا ؟ انى لأذكر أنك عندما تريدين شيئا فانك تريدينه الى آخر أيام حياتك .

اللارانثيم : هذا صحيح .. ولكن حاجتى هذه لن تدوم مدة طويلة .

بوركمان : (مأخوذا) ماذا تعنين بذلك ؟

اللارانثيم : أظنك تعلم أننى منذ سنوات فى حالة صحية سيئة ؟

بوركمان : حقـــا ؟

اللارانثيم : الا تعلم ذلك ؟

بوركمان : كلا ، لا أستطيع القول بأنى اعلم ..

اللارانثيم : (تنظر اليه فى دهشة)
ألم يخبرك ارهارت بذلك ؟

بوركمان : أنا فى الحقيقة لا أتذكر الآن .

اللارانيم : لعله لم يذكرنى لك اطلاقا .

بوركمان : اوه ، بل انى أعتقد أنه تحدث عنك ، ولكن الحقيقة هى أننى قلما أراه بل نادرا ما أراه ، فهناك تسخص فى الطابق الأول يبعده عنى ، يبعده عنى .. اتفهمين ذلك ؟

اللارانثيم : انت واثق من ذلك تماما يابوركمان ؟

بوركمان : نعم ، تمام الثقة .

(يغير نغمة صوته)

اذن فقد كنت مريضة يااللا ؟

اللارانثيم : نعم ، كنت مريضة ، وقد ازدادت الحالة سوءا هـــذا الخريف مما اضطرنى الى الحضور الى المدينة طلبـــا لاستشارات طبية أفضـــل .

بوركمان : وهل عرضت نفسك على الأطباء فعلا ؟

اللارانثيم : نعم ، هذا الصباح .

بوركمان : وماذا قالوا ؟

اللارانثيم : أكدوا لى ما كنت أشك فيه طويلا .

بوركمان : خـــيرا .

اللارانثيم : (فى ثبات وهدوء)

لن أشفى من مرضى أبدا يابوركمان .

بوركمان : اوه ، يجب الا تصدقى ذلك يااللا .

اللارانثيم : انه مرض لا علاج له ولا شفاء منه ، ولن يستطيع الأطباء عمل شىء للمصاب به ، بل يتركونه ليصل الى غايته ، فهم لا يستطيعون وقفه ، وغاية ما يستطيعونه أن يخففوا آلامه ، وهذا على أى حال عمل لابأس به .

بوركمان : أوه ، ولكنه سيحتاج الى وقت طويل ليصل الى غايته ، أنا واثق من ذلك .

اللارانثيم : ربما عشت الى آخر الشتاء ، هذا ما قالوه .

بوركمان : (بدون تفكير)
أوه ، لا بأس ، فالشتاء طويل .

اللارانثيم : (بهدوء) طوله كاف بالنسبة لى على أى حال .

بوركمان : (فى حرارة محاولا تغيير الموضوع)
ولكن ماذا جلب عليك هذا المرض ؟ أنت يامن كنت تعيشين دائما حياة صحية منظمة ، ماذا يمكن أن يجلب اليك المرض .

اللارانثيم : (تنظر اليـه)
يظن الأطباء اننى ربما مررت فى فترة من حياتى تحت ضغط عاطفى شديد .

بوركمان : (فى غضب)
عاطفى ! اها ، فهمت ! تعنين اننى السبب ؟

اللارانثيم : (فى انفعال نفسى يتزايد)
لقد فات الوقت للحديث عن ذلك الآن ! ولكن يجب أن أسترد محبة طفلى قبل أن أذهب ! فان مما يثير حزنى الشديد أن أفكر فى أننى سأخرج من هذه التى يسمونها حياة .. بعيداً عن الشمس والنور والهواء .. دون أن أترك ورائى انسانا واحدا يذكرنى .. يذكرنى فى محبة وحزن .. كما يذكر الابن أمه التى فقدها .

بوركمان : (بعد فترة صمت قصيرة)
خديه ياأللا ان استطعت كسبه

اللارانثيم : (فى انتعـاش)
أتوافق على ذلك ؟ أتستطيع ؟

بوركمان : (فى كآبة) نعم ، وليس فى ذلك أية تضحية من جانبى ، فهو لم يكن لى على أى وجه .

اللارانثيم : شكرا لك ، شكرا لك على أى حال على تضحيتك ! ولكن هناك أمرا آخر أرجوه منك .. انه أمر عظيم لى يابوركمان.

بوركمان : حسن ، وما هو ؟

اللارانثيم : ربما تظن فى الأمر طفولة من ناحيتى .. فلن تفهم ..

بوركمان : هيا .. أخبرينى ما الأمر .

اللارانثيم : عندما أموت .. وسيكون ذلك وشيكا .. سأترك مبلغـا كبيرا من المال .

بوركمان : نعم ، أظن ذلك .

اللارانثيم : وقد عزمت على أن أترك كل مالى لارهارت .

بوركمان : لا بأس فليس لك فى الحقيقة من هو أقرب منه .

اللارانثيم : (بحرارة) نعم ، حقا ليس لى من هو أقرب منه .

بوركمان : لا أحد من اسرتك ، فأنت الأخيرة .

اللارانثيم : (تحنى راسها موافقة فى بطء)
نعم ، وهذا هو الأمر ، عندما أموت سيموت معى اسم رانثيم ، وهذه الفكرة تعذبنى كثيرا ، اذ يمحى الانسان من الوجود .. ولا يبقى حتى ولا اسمه ..

بوركمان : (فى غضب)
آه ، لقد بدأت أفهم ما ترمين اليه !

اللارانثيم : (فى شغف)
دع ارهارت يحمل اسمى بعدى !

بوركمان : (ينظر اليها فى غلظه)

انى أفهمك تماما ، انك تريدين انقاذ ابنى من حمل اسم أبيه ، وهذا ما تعنيه .

اللارانتيم : لا لا ، ليس هذا ما أعنيه ! فانى أنا نفسى كنت أرجو أن أحمل اسمك معك فى فخر وسرور ! ولكن الأم التى وصلت الى حافة الموت .. ان لها فى الاسم رباطا قويا أقوى مما تتصور أو تعتقد يابوركمان .

بوركمان : (فى برود وفخر)

حسن حسن يااللا ، انى رجل فى امكانى حمل اسمى وحدى .

اللارانثيم : (تقبض على يده وتضغطها)

شكرا لك ، شكرا لك ! الآن تمت بيننا تسوية كاملة ! نعم نعم ، فليكن الأمر على هذا الوجه ! فقد قدمت كل ما تستطيعه من كفارة ، لأنى عندما أترك هذه الدنيا سأترك ورائى ارهارت رانثيم !

(يدفع الباب المغطى بالستارة فيفتح وترى مسز بوركمان واقفة بالباب وقد غطت راسها بشال كبير)

مسز بوركمان: (فى اضطراب شديد)

أبدا لن يحمل ارهارت هذا الاسم فى حياته .

اللارانثيم : (تتراجع) جنهيلد !

بوركمان : (فى صوت خشن فيه تهديد) أنا لا أسمح لأحد أيا كان بالصعود الى حجرتى !

مسز بوركمان: (تتقدم خطوة)

أنا لا أسألك السماح لى .

بوركمان : (يتجه ناحيتها)

ماذا تريدين منى !

مسز بوركمان: سأحارب بكل قوتى دفاعا عنك ، سأحميك من قوى الشر.

اللارانثيم : ان أسوأ « قوى الشر » فى داخل نفسك ياجنهيلد !

مسز بوركمان: (بخشونة) فليكن .

(فى وعيد وقد مدت نحوها ذراعها)

ولكن استمعى الى قولى هذا .. انه سيحمل اسم أبيه !
وسيحمله عاليا فى شرف مرة أخرى ، وسأكون أمه !
أنا وحدى ! وستكون محبة ابنى لى .. لى وليس لأحد
آخـــر .

(تخرج من الباب المغطى بالستارة وتغلقه وراءها)

اللارانثيم :

(مضطربة محطمة)

بوركمان ، ستتحطم حياة ارهارت فى هذه العاصفة ،
يجب أن تتفاهم أنت وجنهيلد ، يجب أن تنزل اليهـا
فى الحـــال .

بوركمان :

(ينظر اليها)

تنزل ؟ أتعنين أن انزل أنا أيضا ؟

اللارانثيم : أنا وأنت .

بوركمان :

(يهز رأسه)

صدقينى ان فيها صلابة ، صلابة كذلك المعدن الذى
حلمت يوما بأن أستخرجه من الصخور .

اللارانثيم : جرب الآن اذن .

(بوركمان لا يجيب ولكنه يقف ناظرا اليها فى شك)

الفصل الثالث

١

غرفة استقبال مسز بوركمان . مازال المصباح مضاء على المنضدة القريبة من الأريكة ، ولكن الشرفة الخلفية مظلمة تماما . تدخل مسز بوركمان من باب الصالة وما زال الشال فوق رأسها وهى فى اضطراب شديد ، فتذهب الى النافذة فتزيح الستارة قليلا وتنظر الى الخارج ثم تذهب لتجلس بجوار الموقد ، ثم تنهض فى الحال وتذهب الى حبل الجرس فتجذبه ثم تقف بجوار الأريكة دقيقة فلما لا يحضر أحد تدق الجرس ثانية بقوة .

(تدخل الخادم فى الحال باب الصالة يبدو عليها أثر النوم والغضب وقد لبست ملابسها بسرعة) .

مسز بوركمان: (بفروغ صبر)
ماذا حدث لك ياميلينا ؟ لقد دققت الجرس مرتين .

الخـــادم : نعم ياسيدتى ، لقد سمعتك .

مسز بوركمان: ومع ذلك لم تحضرى ؟

الخـــادم : (فى عبوس) أظن أنه كان من الواجب على أن ألبس بعض ملابسى أولا .

مسز بوركمان: نعم ، يجب أن تلبسى ملابسك كلها ثم تذهبى بسرعة للبحث عن ابنى .

الخـــادم : (تنظر اليها فى دهشة)
أتريدين منى أن أبحث عن السيد ارهارت ؟

مسز بوركمان: نعم ، .. أخبريه أن يحضر الى المنزل على الفور ، فانى أريد أن أتحدث اليه .

الخـــادم : (فى تذمر) اذن يحسن بى أن أذهب الى جناح السيد لأنادى سائق العربة .

مسز بوركمان: لمــــاذا ؟

الخـــادم : لأطلب منه اعداد الزحافة ، فالثلج المساقط الليـــلة كثير جدا .

مسز بوركمان: أوه ، لا اهمية لذلك ، كل ما أطلبه أن تسرعى بالذهاب فهو قريب منا .

الخـــادم : كيف ياسيدتى ، لا يمكن أن يكون قريبا منا .

مسز بوركمان: بالطبع هو قريب ، ألا تعرفين فيللا مستر هنكل ؟

الخـــادم : (بخبث) أوه ، حقا ؟ هل مستر ارهارت هناك الليلة ؟

مسز بوركمان: (فى ذهول)

كيف ، أين تفترضين وجوده اذن ؟

الخـــادم : (بابتسامة صغيرة)

حسن ، ظننته حيث يوجد عادة .

مسز بوركمان: أى مكان تعنين ؟

الخـــادم : منزل تلك التى يدعونها مسز ويلتن .

مسز بوركمان: منزل مسز ويلتن ؟ ان ابنى لا يذهب هناك كثيرا ..

الخـــادم : (فى صوت اشبه بالتمتمة)

لقد سمعتهم يقولون انه يذهب الى منزلها كل يوم .

مسز بوركمان: هذا كله كلام فارغ ياميلينا ، اذهبى توا الي منزل مستر هنكل وحاولي الاتيان به .

الخـــادم : (وهى تلفى براسها الى الخلف)
آوه ، حسن جدا ، هأنا ذاهبة .

(عندما نهم بالخروج من باب الصالة يفتح الباب وتظهر على عتبته اللارانثيم ومستر بوركمان)

مسز بوركمان: (تتراجع خطوة وهى تترنح)
ما معنى هذا ؟

الخـــادم : (فى فزع تطوى يديها بدون شعور)
احمنا يارب !

مسز بوركمان: (تهمس للخادم)
أخبريه أن يحضر فى الحال .

الخـــادم : (فى همس)
نعم ياسيدتى .

(تدخل اللارانثيم الحجرة يتبعها مستر بوركمان ، بينما تمشى الخادم بجنبها من خلفهما ثم تخرج وتغلق الباب خلفها)
(فترة صمت قصيرة)

مسز بوركمان: (تتمالك نفسها فتلتفت الى اللا)
ماذا يريد هنا فى حجرتى .

اللارانثيم : انه يريد أن يتفاهم معك ياجنهيلد .

مسز بوركمان: لم يحاول ذلك من قبل قط .

اللارانثيم : انه يحاول الليلة .

مسز بوركمان: ان آخر مرة واجهنا فيها أحدنا الآخر .. كانت فى قاعة المحكمة عندما دعونى لأقدم تقريرا ..

بوركمان : (يقترب) انه انا الذى سيقدم تقريرا عن نفسه فى هذه الليلة .

مسز بوركمان: (تحملق فيه)
أنت ؟

بوركمان : ليس عما ارتكبته من خطأ ، فالعالم كله يعرف ذلك .

مسز بوركمان: (تتنهد فى مرارة)
نعم ، هذا صحيح ، العالم كله يعرف ذلك .

بوركمان : ولكن لا أحد يعرف لماذا فعلت ذلك ، لماذا اضطررت الى فعله ، فالناس لا يفهمون أننى كنت مضطرا ، لأننى أنا نفسى .. لأننى جون جابرييل بوركمان .. أنا نفسى وليس أحدا آخر ، وهذا ما سأحاول ان أشرحه لك .

مسز بوركمان: (تهز راسها)
لا فائدة ، فالاغراء والتحريض لا يبرئان أحدا .

بوركمان : قد تبرىء الانسان أمام نفسه !

مسز بوركمان: (فى اشارة اشمئزاز)
أوه ، دعنا من ذلك ! فقد فكرت فى هذا العمل الأسود الذى اقدمت عليه بما فيه الكفاية واكثر .

بوركمان : وأنا ايضا . كان لدى الوقت الكافى للتفكير فى ذلك فى زنزانتى — وفى غيرها من الأماكن — خلال هذه السنوات الخمس التى لم يكن يبدو لها نهاية ، كما كان لا يزال لدى الوقت الفسيح خلال هذه الأعوام الثمانية التى قضيتها فى الصالة الكبرى ، لقد اعدت مناقشة الموضوع كله .. لنفسى ، أعدت ذلك مرة بعد مرة ، وكنت أقوم بدور موجه الاتهام والمحامى والقاضى ، وقد كنت أكبر انصافا من أى انسان آخر .. وهذا ما أجرؤ على قوله ، لقد كنت أقطع القاعة جيئة وذهابا وأنا أقلب كل ما أقدمت عليه من عمل على جميع وجوهه . بحثت

الموضوع من جميع جوانبه دون أى شفقة أو رحمة
كأى محام للخصوم ، وكان الحكم النهائى الذى كنت
أصل اليه دائما هو أن الشخص الذى أنمت فى حقه هو ..
أنا نفسى .

مسز بوركمان: وماذا عنى ؟ وماذا عن ابنك ؟

بوركمان : أنت وهو ضمن ما أعنيه بقولى أنا نفسى .

مسز بوركمان: وماذا اذن عن المئات من الآخرين .. من الناس الذين قيل
انك حطمتهم ؟

بوركمان : (اكثر عنفا)
كنت أملك القوة فى يدى ! وكنت أحس بدعوة فى داخل
نفسى لا يمكن مقاومتها ! ان الملايين المحبوسة فى كل
مكان من القطر عميق فى باطن الأرض كانت تناديني بأعلى
صوتها ! تصيح بى أن أحررها ! ولكن أحدا غيرى لم
يسمع صوتها .. أنا وحدى الذى أعطاها سمعه .

مسز بوركمان: نعم .. ليوصم اسم بوركمان بالعار .

بوركمان : لو كان لدى الآخرين ما لدى من القوة ، الا تظنين أنهم
كانوا يتصرفون كما فعلت ؟

مسز بوركمان: لا أحد ، لا أحد غيرك كان يفعل ما فعلت .

بوركمان : ربما ، ولكن ذلك لأنهم لا يملكون ما أملك فى ذكاء ، ولو
أنهم فعلوا ذلك ما كانوا يصلون الى مقصدى ، كان عملهم
يختلف تماما عن عملى بالاختصار لقد برات نفسى .

اللارانثيم : (بهدوء واعجاب)
أوه ، أنستطيع قول ذلك بهذه الثقة يابوركمان ؟

بوركمان : (يحنى رأسه موافقا)

برات نفسي لهذا السبب ، ولكن يبقى بعد ذلك الاتهام الضخم المحطم للنفس .

مسز بوركمان: وما هــو ؟

بوركمان : لقد اختفيت هناك فى الطابق الأعلى وأضعت على نفسى ثمانى سنوات ثمينة من عمرى ! كان يجب على منذ اليوم الأول من الافراج عنى أن أنطلق فى العالم .. أن أخرج الى عالم الحقيقة الصلب الخالى من الأحلام ! كان يجب أن ابدأ من أسفل السلم ثم ادفع نفسى الى العلا مرة أخرى .. أعلى مما كنت قبلا .. على الرغم مما حدث قبل ذلك .

مسز بوركمان: أوه ، كنت ستسير فى نفس الطريق الذى سرت فيه من قبل ، صدقنى فى قولى هذا .

بوركمان : (يهز راسه وينظر اليها فى استعلاء)
حقيقة أنه ليس من جديد فيما يحدث ، ولكن ما يحدث لا يتكرر أيضا ، ان العين هى التى تبدل شكل العمل ، فالعين الجديدة تبدل من شكل العمل القديم .
(ينهى كلامه)
ولكنك لاتفهمين كلامى هذا .

مسز بوركمان: (بجفاء) نعم .. لا أفهمه .

بوركمان : آه ، وهذه هى اللعنة التى حلت بى .. لم أجد قط شخصا واحدا يفهمنى .

اللارانثيم : (تنظر اليه)
ولا واحدا يابوركمان ؟

بوركمان : ماعدا واحدا .. ربما ، وكان ذلك منذ زمن بعيد بعيد ، فى تلك الأيام التى لم أكن أظن فيها انى فى حاجة الى من

يفهمنى ، ولكن منذ ذلك الوقت على أى حال لم أجد من يفهمنى !

لم يكن من أحد يفهم رغباتى ويكون مستعدا لايقاظى .. لدق جرس الصباح لى .. ليصيح بى أن أعاود عملى الباسل ، وليلح على بأنى لم أفعل مالا يمكن الصفح عنه .

مسز بوركمان: (فى ضحكة ساخرة)
أنت اذن مع كل ذلك فى حاجة الى دافع خارجى ؟

بوركمان : (فى غضب يتزايد)
نعم ، عندما أجمع العالم كله على أننى وقعت ولن أنهض ثانية ،كانت تمر بى لحظات أصدق أنا نفسى ذلك . (يرفع رأسه) ولكن كانت تقتى الكامنة فى نفسى تعلو اذ ذاك منتصرة ، وكان فى ذلك تبرئة لى .

مسز بوركمان: (تنظر اليه فى جفاء)
لماذا لم تحضر الى ولا مرة واحدة لتسألنى عما تسميه تفاهما ؟

بوركمان : وما فائدة حضورى اليك ؟

مسز بوركمان: (فى اشارة اشمئزاز)
انك لم تحب أحدا غير نفسك ، وهذا سر الأمر كله .

بوركمان : (فى فخر)
لقد أحببت القوة .

مسز بوركمان: نعم ، القوة ؟

بوركمان : القوة لأخلق حولى سعادة الناس فى أوسع مدى !

مسز بوركمان: لقد كانت لديك القوة وقتا ما لتسعدنى ، فهل حققت ذلك ؟

بوركمان : (دون أن ينظر اليها)
لابد عادة من شخص يغرق مع حطام السفينة .

مسزبوركمان: وابنك أنت ! هل استخدمت قوتك .. وهل عشت وعملت .. لكى تحقق له السعادة ؟

بوركمان : أنا لا أعرفه .

مسزبوركمان: نعم ، هذا صحيح ، انك لا تعرفه مجرد معرفة .

بوركمان : (بجفاء) انك ، وأنت أمه ، جعلت همك ذلك !

مسزبوركمان: (تنظر اليه فى تكبر)
أوه ، انك لا تعرف ما وجهت اهتمامى اليه !

بوركمان : أنت ؟

مسزبوركمان: نعم ، أنا ، أنا وحدى .

بوركمان : خبرينى اذن .

مسزبوركمان: لقد وجهت اهتمامى الى ذكراك .

بوركمان : (بضحكة قصيرة جافة)
ذكراى ؟ أوه ، حقا ! فى الكلمة رنين يوحى بأنى كأنما مت .

مسزبوركمان: وانك لكذلك .

بوركمان : (فى بطء)
نعم ، ربما كان هذا صحيحا .
(فى غضب)
ولكن لا ، لا ، لم أمت بعد ! لقد كنت على حافة الموت ، ولكننى الآن صحوت ، وعدت الى نفسى ، ان حياة كاملة تنتظرنى ، أستطيع أن أراها فى انتظارى متألقة حية ، وأنت .. أنت أيضا سوف ترينها .

مسز بوركمان: (ترفع يدها)
لا تفكر فى الحياة ثانية ! ارقد هادئا حيث أنت .

اللاراتثيم : (مصدومة) جنهيلد ! جنهيلد ! كيف تجرؤين .. !

مسز بوركمان: (لا تستمع الى قولها) ـ
سأقيم نصبا على قبرك .

بوركمان : نصب العار ، أظن هذا ما تعنينه .

مسز بوركمان: (فى ثورة تتزايد)
أوه ، كلا ، فلن يكون نصبا من معدن أو حجر ولن يحاول احد أن يصوغ اسطورة ساحرة حول هذا النصب الذى سأقيمه ، سيكون حول قبرك كما كان دائما ، سياج من الأشجار والشجيرات الملتفة سريعة النمو التى تتقارب وتتقارب ، حتى لا تقع أعين الرجال ولا أفكارهم بعد ذلك على چون جابرييل بوركمان .

بوركمان : (فى صوت اجش حاد)
وماذا عن عملية الحب التى ستقومين بها ؟

مسز بوركمان: لن اقوى على ذلك بقوتى المفردة ، فهـــذا ما لا يمكن التفكير فيه ، ولكنى ربيت شخصا ليساعدنى وستكون حياته وقفا على هذا العمل ، ستكون حياة نقية عالية براقة حتى أن سقطتك السوداء هذه ستصبح كأن لم تكن !

بوركمان : (فى غموض وتهديد)
ان كنت تعنين ارهارت فقولى ذلك على الفور !

مسز بوركمان: (تنظر فى عينيه)
نعم ، انه ارهارت ، إبنى ، ذلك الذى تريد أن تبرأ منه تكفيرا عن أفعالك .

بوركمان : (وهو ينظر الى اللا)
للتكفير عن أسوذ خطاياى .

مسزبوركمان: (ناقضة الفكرة)
انها ليست الا خطيئة نحو شخص غريب ، تذكر خطيئتك نحوى !
(تنظر اليهما فى انتصار)
ولكنه لن يطيعك ! عندما اناديه اذ أحتاج اليه فسيخف الى ! انه سيبقى معى أنا ! معى أنا وليس مع اى انسان آخر .
(تسمع فجأة ثم تصيح)
انى أسمعه ! انه هنا ، انه هنا ! ارهارت !
(يفتح ارهارت بوركمان باب الصالة بسرعة ويدخل الى الحجرة وقد لبس معطفه وقبعته)

ارهارت : (فى شحوب واضطراب)
أمى ! بحق السماء ماذا ..
(يفاجأ برؤية بوركمان عند الباب المؤدى الى الشرفة فيخلع قبعته ثم يسأل بعد فترة صمت)
ماذا تريدين منى ياأمى ؟ ماذا حدث ؟

مسزبوركمان: (تمد يديها نحوه)
أريد أن أراك ياارهارت ! أريدك أن تبقى معى دائما !

ارهارت : (فى لعثمة)
تريديننى .. ؟ دائما . ماذا تعنين بذلك ؟

مسزبوركمان: ستبقى معى ، هذا ما أقوله ! فان هناك من يريد أن يأخذك منى !

ارهارت : (يتراجع خطوة)
آه .. أنت اذن تعرفين ؟

مسز بوركمان: نعم ، أنعرف ذلك أنت أيضا ؟

ارهارت : (ينظر اليها فى دهشة)
أأعرف أنا ذلك ؟ نعم ، بالطبع .

مسز بوركمان: آها ، اذن فقد اتفقتم كلكم على ذلك ! دون علمى ؟
ارهارت ؟ ارهارت !

ارهارت : (بسرعة) أمى ، أخبرينى بما تعرفين !

مسز بوركمان: أنا أعرف كل شىء ، أعرف أن خالتك جاءت لتأخذك منى.

ارهارت : خالتى اللا !

اللارانتيم : أوه ، استمع الى قليلا ياارهارت !

مسز بوركمان: (مستمرة) انها تريد منى أن أتنازل عنك لها ، فهى تريد
أن تقوم مقام أمك ياارهارت ! تريد أن تكون ابنها لا ابنى
منذ اليوم ، تريد أن تورثك كل ما تملك وأن تتنازل عن
اسمك وتحمل اسمها بدلا منه !

ارهارت : أهذا صحيح ياخالتى اللا ؟

اللارانتيم : نعم ، صحيح .

ارهارت : لم اكن اعلم شيئا من ذلك ، لماذا تريدين أن أعيش معك
ثانيـــة .

اللارانتيم : لأنى أشعر انى أفقدك وأنت هنا .

مسز بوركمان: (بغبطة) انك تفقدينه لأنى اكسبه .. نعم ، وهذا بالضبط
ما يجب حدوثه .

اللارانتيم : (تنظر اليه فى توسل)
لن أستطيع فقدك يا ارهارت ، لأنى ، وهذا ما يجب أن
اخبرك به ، امرأة وحيدة .. على وشك الموت .

ارهارت : على وشك الموت .. ؟

اللارانثيم : نعم ، على وشك الموت ، فهل تأتى لتبقى معى الى النهاية؟. تقدم نفسك كليه لى ؟ تكون لى كأنك ابنى الحقيقى .. ؟

مسز بوركمان: (مقاطعة) وتهجر أمك ، وربما تهجر رسالتك فى الحياة كذلك ؟ هل تفعل ذلك يا ارهارت ؟ .

اللارانثيم : انى مشرفة على الموت ، فأجبنى يا ارهارت .

ارهارت : (فى حرارة وعاطفية)
لقد كنت طيبة نحوى يا خالتى اللا طيبة بالغة ، فقد عشت معك فى سعادة تامة لم يحس بها طفل من قبل ..

مسز بوركمان: ارهارت ، ارهارت ! .

اللارانثيم : أوه ، ما أسعدنى اذ مازلت تستطيع قول ذلك ! .

ارهارت : ولكنى لا أستطيع أن أضحى بنفسى الآن من أجلك ، فليس من الممكن أن أخصص نفسى كلية لآخذ مكان الابن منك .

مسز بوركمان: (فى انتصـار)
آه ، كنت أعلم ذلك ! لن تأخذيه ! لن تأخذيه يا اللا ! .

اللارانثيم : (فى حـزن)
فهمت ، لقد استرددته منى .

مسز بوركمان: نعم ، نعم ! انه لى ، سيظل لى ! قـل ان الأمـر كذلك يا عزيزى ارهارت ، فان أمامنا نحن الاثنين طريقا طويلة سنقطعها معا أليس كذلك ؟ .

ارهارت : (مقاوما نفسه)
أمى ، يجب أن أخبرك كذلك بوضوح ..

مسز بوركمان: (فى لهفـة)
ماذا ؟ .

ارهارت : أخشى أن يكون ما سنقطعه من الطريق سويا قصيرا .

مسز بوركمان: (كأنها أصيبت بصاعقة)
ماذا تعنى بذلك ؟ .

ارهارت : (محاولا جمع شتات نفسه)
يا للسماء يا أمى ، لا تنسى انى شاب ! انى أحس كأنى سأختنق فى النهاية من هواء هذه الغرفة المطبق .

مسز بوركمان: الهواء المطبق ؟ هنا .. معى ؟ .

ارهارت : نعم ، هنا معك يا أمى .

اللارانتيم : اذن تعال معى ياارهارت .

ارهارت : أوه ، يا خالتى اللا ، ان الحال معك لا يفضل الحالة هنا منقال ذرة ، انها متغيرة ولكن ليست أفضل .. ليست بالنسبة لى ، فهناك أيضا أشم رائحة أوراق الورد والخزامى ، ولكن الجو خانق هنا وهناك على السواء .

مسز بوركمان: (مصدومة ولكنها تتمالك نفسها بعد مجهود)
جو خانق فى حجرة أمك ، أهذا ما تقوله ؟! .

ارهارت : (فى ضيق يتزايد)
نعم ، لم أجد تعبيرا آخر ، فكل هذه العناية المريضة وال ... المحبة التى تبلغ حد العبادة الوثنية ، أو ما شئتم أن تطلقوا عليها من أسماء .. لم أعد أستطيع تحمل أى شىء منها ! .

مسز بوركمان : (فى جلال عظيم)
أنسيت يا ارهارت ما كرست حياتك له ؟ .

ارهارت : (فى ثورة)
أوه ، بل قولى ما كرست أنت حياتى له ، فأنت ، أنت كنت ارادتى ، اذ لم تسمحى بأن تكون لى ارادة خاصة،

ولكنى الآن لا أستطيع أن أتحمل هذا النير أكثر من ذلك، انى شاب ، تذكرى هذا يا أمى
(وهو ينظر الى بوركمان نظرة احترام وأدب) .
ولن أستطيع أن أكرس حياتى للتكفير عن خطيئة شخص آخر .. مهما كان هذا الشخص .

مسز بوركمان: (يتملكها قلق يتزايد)
من الذى غيرك يا ارهارت ؟ .

ارهارت : من ؟ ألا تستطيعين ادراك انه أنا نفسى ؟ .

مسز بوركمان: كلا ، كلا ، كلا ! لقد وقعت تحت تأثير قوة غريبة ، لم تعد خاضعا لأمك ، ولا لـ .. لأمك بالتربية أيضا .

ارهارت : (فى حماسة مشتعلة)
انى خاضع لنفسى يا أمى ! تابع لارادتى ! .

بوركمان : (يتقدم من ارهارت)
اذن ، لعل الوقت قد حان لى اخيرا .

ارهارت : (فى صوت جاف وأدب متكلف)
كيف ؟ ماذا تعنى ياسيدى ؟ .

مسز بوركمان: (باستخفاف) نعم ، لك أن تسأل هذا السؤال .

بوركمان : (يتقدم دون أن يتأثر بالمقاطعة)
اسمع يا ارهارت .. ألا تربط مستقبل حياتك بوالدك ؟ فان من يسقط لا يمكن أن تقال عثرته بواسطة أى شخص آخر ، ان كل ما سمعته هنا فى هذه الحجرة ذات الجو الخانق ليس الا خرافات لا معنى لها ، فلو انك أردت أن تحيا حياتك كما يفعل جميع القديسين مجتمعين ، فلن يكون فى ذلك أى نفع لى .

ارهارت : (فى احترام متزن)
هذا صحيح تماما .

بوركمان : نعم ، انه صحيح ، كما انه لا فائدة كذلك من أن أسلم نفسى الي ندم حقر حتى أذوى ، لقد حاولت أن أغذو نفسى بالآمال والأحلام طوال هذه السنين ، ولكنى لست الرجل الذى يقنع بذلك ، أما الآن فقد نويت أن أقطع كل ما بينى وبين الأحلام .

ارهارت : (بانحناءة صغيرة)
وماذا . .وماذا سفعل يا سيدى ؟ .

بوركمان : سأعمل على خلاص نفسى ، هذا ما سأفعله ، سأبدأ من أول السلم ثانية ، فان الانسان يستطيع أن يكفر عن ماضيه خلال حاضره ومستقبله فقط ، فخلال العمل، العمل الذى لا يمل ، خلال ذلك كله كان للحياة معناها فى شبابى .. وان ذلك ليبدو الآن أعظم ألف مرة مما كان فى الماضى ، ارهارت ، أتشترك معى وتساعدنى فى هذه الحياة الجديدة ؟ .

مسز بوركمان: (ترفع يدها محذرة)
لا تقبل يا ارهارت ! .

اللارانتيم : (بحرارة) نعم، نعم ، أقبل ذلك ! أوه ، ساعده ياارهارت؟

مسز بوركمان: أتنصحينه بأن يقبل ذلك ، أنت المرأة الوحيدة التى على وشك الموت .

اللارانتيم : أنا لا أهتم بنفسى .

مسز بوركمان: نعم ، مادام الذى سيأخذه منك غيرى .

اللارانتيم : بالضبط يا جنهيلد .

بوركمان : أتقبل يا ارهارت ؟ .

ارهارت : (يمزقه الألم)

لا أستطيع الآن يا أبى ، فهذا مستحيل استحالة تامة .

بوركمان : . ماذا تريد أن تفعل اذن ؟ .

ارهارت : (فى حدة مفاجئة)

انى شاب صغير ! أريد أن أعيش مرة بأى شكل كما يعيش غيرى من الناس ! أريد أن أحيا حياتى ! .

اللارانتيم : الا تستطيع أن تتنازل عن شهرين أو ثلاثة تمر سريعا فى سبيل اشراق حياة مسكينة على وشك الانتهاء ؟ .

ارهارت : لا أستطيع يا خالتى ، ولو انى كنت أتمنى لو أنى أستطيع.

اللارانتيم : حتى ولو كان من أجل من تحبك أكبر الحب ؟ .

ارهارت : انى أؤكد لك فى خضوع اننى لا أستطيع يا خالتى اللا .

مسز بوركمان: (تنظر اليه بامعان)

وحتى أمك لم يعد لها أى تأثير عليك أيضا ؟ .

ارهارت : سأحبك دائما يا أمى ، ولكنى لن أستطيع أن استمر على الحياة منقطعا لك ، فليست هذه هى الحياة التى أريدها .

بوركمان : اذن تعال بعد كل ذلك واشترك معى ! فان الحياة يا ارهارت ، الحياة تعنى العمل ، تعال وسنسير سويا فى الحياة قدما وسنعمل معا ! .

ارهارت : (بتأثر) نعم ، ولكنى لا أريد أن أعمل الآن ، لأنى ما زلت صغيرا ! وهذا ما لم أدركه من قبل قط ، ولكنى عرفته الآن ، وأصبحت هذه المعرفة تطن فى كل عرق من جسدى ، لن أعمل ! . فقط سأعيش ، سأعيش ، سأعيش ! .

مسز بوركمان : (فى صيحة كمن يعرا الغيبه)
وما هدفك من الحياة يا ارهارت ؟ .

ارهارت : (وعيونه تلمع)
السعادة يا أمى ! .

مسز بوركمان: وأين تظن أنك ستجدها ؟ .

ارهارت : اقد وجدتها فعلا ! .

مسز بوركمان: (تصيح) ارهارت !

(يذهب ارهارت بسرعة الى باب الصالة ويفتحه عن آخـــره)

ارهارت : (ينادى من بالخارج)
فانى ، تستطيعين الدخول الآن ! .

(تظهر مسز ويلتن على عتبة البـاب وهى بملابس الخروج الكاملة)

مسز بوركمان: (ترفع يديها)
مسـز ويلتن ! .

مسز ويلتن : (فى تردد وهى تنظر الى ارهارت نظرة متسـائلة)
اتريد منى أن .. ؟

ارهارت : نعم ، تستطيعين الدخول الآن ، فقد أخبرتهم بكل شيء ،

(تتقدم مسز ويلتن الى داخل الحجرة ويغلق ارهارت الباب بعد دخولها ، تنحنى بهيئة رسمية لبوركمـان الذى ينحنى لها فى صمت ... فترة صمت قصيرة)

مسز ويلتن : (تحاول أن تتحدث بصوت رزين)
اذن فقد أخبركم أخيرا .. وأظنكم تحسبوننى سببا فى أن حلت مصيبة عظيمة بهذا البيت ؟ .

مسز بوركمان: (ببطء وهى تنظر اليها بشدة)
لقد سحقت البقية الباقية من رغبتى فى الحياة

(فى ثورة)

ولكن كل ذلك .. كل ذلك مستحيل تماما ! .

مسز ويلتن : انى أفهم تماما أن هذا الأمر يجب أن يبدو مستحيلا لك يا مسز بوركمان .

مسزبوركمان: نعم ، انك بالتأكيد تحسبين أنه أمر مستحيل ، والا .. ؟ .

مسز ويلتن : بل يجب أن أقول انه يبدو بعيد الاحتمال ، ولكن هـذا ما حدث ، وليس شيئا أقل من ذلك .

مسزبوركمان: (تلتفت) أأنتما جادان حقا فى هذا الأمر يا ارهارت ؟ .

ارهارت : انه يعنى السعادة لى يا أمى .. كل الجمال والسعادة فى الحياة ، وهذا كل ما أستطيع أن أقوله لك .

مسزبوركمان: (تعصر يدها بالأخرى ، وتخاطب مسز ويلتن)

أوه ، كيف استطعت أن تتملقى وتغوى ابنى التعس ! .

مسز ويلتن : (ترفع راسها فى كبرياء)

لم أفعل شيئا من هذا القبيل .

مسزبوركمان: لم تفعلى ، وتقولين ذلك ! .

مسز ويلتن : نعم ، أنا لم أتملقه ولم أغوه ، لقد جاء ارهارت الى بمحض ارادته ، وذهبت أنا بمحض ارادتى الى منتصف الطريق لمقابلته .

مسزبوركمان: (تقيسها بنظراتها فى احتقار)

نعم ، بالطبع ، هذا ما أستطيع تصديقه بسهولة .

مسز ويلتن : (تتمالك نفسها)

مسز بوركمان ، ان فى الحياة الانسانية قوى يبدو أنك لا تعرفين عنها الا القليل .

مسزبوركمان: هل لى أن أسألك أى قوى تعنين ؟ .

مسز ويلتن : القوى التى تفرض على شخصين أن تتصل حياتهما سويا اتصالا وتيقا .. دون خوف .

مسز بوركمان: (وهى تبتسم)
ظننتك مرتبطة فعلا ارتباطا وتيقا .. بآخر .

مسز ويلتن : (فى اغتصاب)
هذا الآخر هجرنى .

مسز بوركمان: ولكنه مازال حيا ، هكذا تقولون .

مسز ويلتن : انه ميت فى نظرى .

ارهارت : (فى اصرار)
نعم يا أمى ، انه ميت بالنسبة لفانى ، هذا الى أن هذا الآخر لا يغير من الأمر شيئا بالنسبة لى ! .

مسز بوركمان: (تنظر اليه فى عبوس)
اذن فأنت تعرف كل هذا .. عن الآخر .

ارهارت : نعم يا أمى ، انى أعرف معرفة تامة .. كل شىء عن هذا الموضوع ! .

مسز بوركمان: ومع ذلك تجسر على القول بأن ذلك لا يغير من الأمر شيئا بالنسبة اليك ؟ .

ارهارت : (متحديا فى حدة طبع)
كل ما أستطيع أن أقوله اننى يجب أن أحصل على السعادة ! انى صغير ! أريد أن أعيش ، أعيش أعيش !.

مسز بوركمان: نعم ، انك صغير يا ارهارت ، أصغر من أن تفعل ذلك .

مسز ويلتن : (بثبات وجد)
لا تظنى يا مسز بوركمان اننى لم أقل له نفس الكلام ، لقد عرضت أمامه حياتى كلها ، وقد كررت له مرة بعد مرة أننى أكبره بسبع سنوات ..

ارهارت : (مقاطعا) أوه ، هراء يا فاني .. لقد كنت أعرف ذلك منذ اللحظة الأولى .

مسز ويلتن : ولكن لا شيء .. لا سيء استطاع أن يمنعه .

مسز بوركمان: حقا ؟ لا شيء ؟ لماذا اذن لم نصرفيه دون عناء أكثر ؟ لماذا لم تغلقى بابك دونه ؟ كان يجب أن تفعلى ذلك ، وتفعليه فى وقته ! ..

مسز ويلتن : (تنظر اليها وتقول فى صوت خافت)
لم أستطع أن أفعل ذلك يا مسز بوركمان

مسز بوركمان: لماذا لم تستطيعى ؟ .

مسز ويلتن : لأنه بالنسبة لى أنا أيضا كان يعنى السعادة .

مسز بوركمان: (باحتقار) هم ، السعادة ، السعادة ..

مسز ويلتن : لم أذق طعم السعادة فى حياتى من قبل ، فلم يكن ممكنا أن أطرد السعادة بعيدا عنى لالشيء الا لأنها جاءت متأخرة

مسز بوركمان: والى متى تحسبين هذه السعادة ستدوم ؟ .

ارهارت : (مقاطعا) دامت أو لم تدم ، ليس لذلك أهمية الآن يا أمى ! .

مسز بوركمان: (بغضب) انك فتى أعمى ! ألا ترى الام يقودك كل هذا ؟.

ارهارت : لا أريد أن أنعم النظر فى المستقبل ، لا أريد أن أنظر حولى فى أى اتجاه ، كل ما صممت عليه أن أحيا حياتى .. أخيرا ! .

مسز بوركمان: (بألم) وتدعو ذلك حياة يا ارهارت ! .

ارهارت : ألا ترين كم هى جميلة ! .

مسز بوركمان: (تعصر يديها احديهما بالأخرى)
وعلى أن أحمل هذا الثقل من العار أيضا ! .

بوركمان : (فى مؤخرة القاعة فى صوت خشن حاد)
هو .. لقد تعودت على حمل مثل هذه الأشياء يا جنهيلد ! .

اللارانثيم : (فى توسل)
بوركمان ! .

ارهارت : أبى ! .

مسز بوركمان: سأضطر يوما بعد يوم الى رؤية ابنى مرتبطا ب .. ب ..

ارهارت : (يقاطعها بخشونة)
لن ترى شيئا من ذلك يا أمى ! فلترتح بالك من هذه الناحية ، لأنى لن أبقى هنا .

مسز ويلتن : (فى سرعة وتصميم)
سنسافر بعيدا يا مسز بوركمان .

مسز بوركمان: (يشحب وجهها)
أأنت أيضا مسافر بعيدا ؟ مسافران معا ولا شك ؟ .

مسز ويلتن : (تحنى راسها موافقة)
نعم ، سأسافر الى الخارج ، الى الجنوب ، وسأصحب معى فتاة صغيرة ، وسيسافر معنا ارهارت كذلك .

مسز بوركمان: معك .. ومع فتاة صغيرة ؟ .

مسز ويلتن : نعم ، انها فريدا فولدول الصغيرة التى تعيش معى ، فانى أود أن أصحبها معى الى الخارج لتزيد ثقافتها الموسيقية.

مسز بوركمان: ولهذا فأنت تصحبينها معك ؟ .

مسز ويلتن : نعم ، فلست أستطيع ان اتركها وحيدة فى الدنيا .

مسز بوركمان: (تكتم ابتسامتها)
ماذا تقول فى هذا يا ارهارت ؟ .

ارهارت : (فى ارتباك وهو يهز كتفيه)
لا بأس يا أمى ، مادامت فانى تريد الأمر هكذا ..

مسزبوركمان: (فى برود)
ومتى ستبدأ هذه المجموعة المتميزة السفر ان كان لى أن أسأل ؟ .

مسز ويلتن : سنسافر فى الحال .. الليلة ، زحافتى المغطاة تنتظرنا فى الطريق خارج بيت آل هنكل .

مسزبوركمان: (تقيسها بنظراتها من الراس الى القدم)
آها ! اذن فهذا ما كان يقصد بالحفلة ؟ .

مسز ويلتن : (مبتسمة) نعم ، كنت انا وارهارت كل المدعوين الى الحفل ، ومعنا . فريدا الصغيرة بالطبع .

مسزبوركمان: وأين هى الآن ؟ .

مسز ويلتن : انها فى الزحافة تنتظرنا .

ارهارت : (فى حيرة مؤلمة)
لا شك انك تفهمين يا أمى ، لقد كنت أود أن اجنبك هذا كله .. أنت وغيرك .

مسزبوركمان: (تنظر اليه فى الم شديد)
اكنت تريد أن ترحل بعيدا عنى دون أن تودعنى ؟ .

ارهارت : نعم ، ظننت أن ذلك أفضل ، أفضل لنا جميعا ، فقد حزمنا أمتعتنا واتفقنا على كل شىء ، ولكن بالطبع عندما أرسلت الى ..
(يمد يديه اليها)
وداعا يا أمى .

مسزبوركمان: (باشارة اشمئزاز)
لا تلمسنى ! .

ارهارت : (برقة) أهذا رأيك الأخير ؟ .

مسز بوركمان: (بجفاء) نعم

ارهارت : (يستدير عنها)
وداعا أنت اذن يا خالتى اللا .

اللارانتيم : (تضم يديه)
وداعا يا ارهارت ! وعش حياتك ..
وكن سعيدا .. سعيدا كأسعد ما تستطيع .

ارهارت : شكرا يا خالتى
(ينحنى لبوركمان)
وداعا يا أبى
(يهمس لمسز ويلتن)
هيا بنا نخرج ، فكلما أسرعنا كان ذلك أفضل .

مسز ويلتن : (فى همس)
نعم ، هيا بنا .

مسز بوركمان: (فى بسمة خبيثة)
مسز ويلتن ، أتظنين أنك تصرفت تصرفا حكيما اذ تصحبين معك هذه الفتاة ؟ .

مسز ويلتن : (تبتسم أيضا بسمة فيها السخرية والجد)
ان الرجال كثيرو القلق يا مسز بوركمان ، وكذلك النساء أيضا ، فعندما ينتهى ارهارت منى .. وأنتهى منه .. اذ ذاك يكون من الخير لنا كلينا أن يجد هذا الصديق المسكين شخصا آخر يعتمد عليه .

مسز بوركمان: ولكن أنت ؟ .

مسز ويلتن : أوه ، سأعرف ما أفعل ، أؤكد لك ، وداعا لكم جميعا ! .
(تنحنى وتخرج من باب الصالة ، بينما يقف ارهارت فترة ، كأنه متردد ثم يستدير ويتبعها)

مسز بوركمان: (تسعط يديها المطوية)
وحيدة بلا ولد .

بوركمان : (كأنما وصل الى حل بعد تردد طويل)
اذن فلأخرج وحيداً الى العاصفة ! قبعتى ! معطفى ! .
(يذهب مسرعا الى الباب)

اللارانثيم : (فى فزع توقفه)
جون جابرييل ، الى أين أنت ذاهب ؟ .

بوركمان : الى الخارج ، الى الحياة العاصفة قلت لك ، دعينى أذهب . يا اللا ! .

اللارانثيم : (تحاول منعه)
لا لا ، لن أدعك تخرج ! فأنت مريض ، انى أرى ذلك بوضوح فى وجهك ! .

بوركمان : دعينى أذهب قلت لك ! .
(يخلص نفسه منها ويخرج الى الصالة)

اللارانثيم : (عند الباب)
ساعدينى فى منعه يا جنهيلد ! .

مسز بوركمان: (فى صوت بارد حاد وهى تقف فى وسط الحجرة)
لن أحاول منع أى واحد فى العالم ، دعيهم يذهبوا عنى .. الواحد بعد الآخر ! كلها .. كما يحلو لهم .
(ثم فجأة تصيح فى صرخة حادة)
ارهارت ، لا تتركنى ! .
(تندفع نحو الباب وقد مدت ذراعيها ، فتوقفها اللارانثيم)

الفصل الرابع

فضاء مكشوف خارج المبنى الرئيسى الذى يبدو الى اليمين ، وقد صمم ركن منه ليظهر على المسرح فيه باب يصل اليه الانسان بعدد من الدرجات الحجرية المنخفضة . يمثل المنظر الخلفى وهادا منحدرة فيهـا أشجار مورقة تبدو قريبة ، الى اليســار خط من الأشجار يمثل حدود الغابة .

العاصفة الثلجية انتهت ولكن الثلوج التى نزلت أخيرا قد تراكمت بكثرة حـول المكان ، وقـد حملت الاغصان المورقة حملا ثقيلا من الثلج . الليـل مظلم والسحب ثقيلة ، وبين فترة وأخرى يطل القمر بضوئه الشاحب ، ليس هناك من ضوء الا ضوء معتم ينعكس عـن الثلوج . يقف على الدرجات بوركمـان ومسز بوركمان واللارانثيم ، بوركمان مستندا على جـدار المنزل فى تعب وقد ألقى على كتفيه لفاعا من طراز قديم وامسك فى احـدى يديه بقبعة رمادية من اللباد اللين وأمسك فى اليد الأخرى عصا غليظـة ذات عقـد ، اللارانثيم تحمل معطفها على ذراعها ، اما مسز بوركمان فقد انحدر ــ شالها الكبـير على كتفيها كاشـفا عن شعرها .

اللارانثيم : (تسد الطريق أمام مسز بوركمان)

لا تذهبى وراءه يا جنهيلد ! .

مسز بوركمان: (فى خوف وحيرة)

دعينى أمر قلت لك ! يجب الا يرحل بعيدا عنى ! .

اللارانتيم : قلت لك الا فائدة مطلقا ! فلن تستطيعى اللحاق به .

مسز بوركمان: دعبنى أذهب يا اللا ! سأصيح وراءه فى الطريق بأعلى صوتى ، ويجب أن يسمع صياح أمه ! .

اللارانتيم : انه لن يسمعك ، تأكدى أنه ركب الزحافة الآن .

مسز بوركمان: لا لا ، لا يمكن أن يكون قد وصل الى الزحافة بعد ! .

اللارانتيم : ان ابوابها قد أغلقت عليه منذ فترة طويلة ، صدقينى .

مسز بوركمان: (فى يأس)
ان كان فى الزحافة فهو اذن معها ، معها .. هى ! .

بوركمان : (يضحك فى وجوم)
اذن فمن المحتمل ألا يسمع صياح أمه .

مسز بوركمان: كلا ، لن يسمعه (تنسمع) اسمع ! ما هذا ؟ .

اللارانتيم : (تسمع أيضا)
يبدو أنها اجراس زحافة .

مسز بوركمان: (فى صرخة مكتومة)
انها زحافتها ! .

اللارانتيم : لعلها زحافة أخرى

مسز بوركمان: كلا كلا ، انها زحافة مسز ويلتن المفطاة ! فأنا أعرفه اجراسها الفضية ! استمعى ! انهم الآن يمرون بنا فى أسفل التل ! .

اللارانتيم : (بسرعة) جنهيلد ، اذا أردت أن تصيحى ليسمعك فهذا هو الوقت الملائم ! ربما بعد كل ما حدث !
(تسمع رنات الأجراس فى الغابة عن قرب)
اسرعى يا جنهيلد ! فانهم الآن تحتنا تماما ! .

مسز بوركمان: (تقف لحظات مترددة ، ثم تشتد وتقول فى صوت بارد عنيف)

كلا ، لن أصيح وراءه ، فليذهب ارهارت بوركمان بعيدا عنى .. بعيدا جدا .. الى ذلك الذى يسميه الحيـــاة والسعادة .

(تخفت رنات الأجراس فلا نسمع لبعدها)

اللارانتيم : (بعد فترة صمت)

لم نعد نسمع الآن رنات الأجراس .

مسز بوركمان: ان صوتها يشبه أجراس الجنازة .

بوركمان : (بضحكة جافه)

أو هو .. انها لا تدق الليلة لى ! .

مسز بوركمان: كلا ، انما تدق لى .. ولذلك الذى ذهب بعيدا عنى .

اللارانتيم : (تحنى رأسها مرات مفكرة

من يعلم ، لعلها مع كل ذلك رنات الحياة والسعادة له يا جنهيلد .

مسز بوركمان: (فى نشاط مفاجىء ، تنظر اليها بشدة)

أتقولين الحياة والسعادة ؟ ! .

اللارانتيم : لوقت قصير على اى حال .

مسز بوركمان: اتتحملين تركه ليعرف الحياة والسعادة معها ؟ .

اللارانتيم : (فى حرارة وعاطفة)

بالطبع ، من كل قلبى وروحى ! .

مسز بوركمان: (ببرود) اذن فأنت ولا شك أغنى منى فى قوة الحب .

اللارانتيم : (تنظر بعيدا)

لعل الافتقار الى الحب هو الذى يحفظ له قوته .

مسز بوركمان: (تثبت عليها نظرها)

ان كان الأمر كذلك ، فسأكون سريعا فى مثـل غنـاك يا اللا .

(تتحول الى داخل المنزل)

هيا يا جون .. يجب أن تدخل أنت أيضا .

اللارانتيم : (تقف بعض الوقت وهى تنظر الى بوركمـان فى انزعاج ثم تضع يدها بحذر على كتفه)

بوركمان . (كأنما أيقظه)

أنا ؟ .

اللارانتيم : نعم ، فهواء الشتاء قاس عليك جدا ، وانى لألاحظ ذلك يا جون ، فتعال .. تعال معى .. الى داخل البيت ، حيث الدفء .

بوركمان : (بغضب) أظنك تريدين أن أصعد الى الصالة الكبرى ثانية .

اللارانتيم : كلا ، بل الى الحجرة التى فى الطابق الأول .

بوركمان : (يشتعل غضبه)

لن أضع قدمى تحت سقف هذا البيت ثانية ! .

اللارانتيم : الى أين تذهب اذن وقد تأخر الليل واشتد الظلام ياجون.

بوركمان : (يلبس قبعته)

أول كل شىء ، سأذهب لأرى كل كنوزى المدفونة .

اللارانتيم : (تنظر اليه بقلق)

جون .. انى لا أفهمك .

بوركمان : (وهو يضحك والسعال يقطع ضحكه)

أوه ، لست أعنى سرقات أخفيتها ، لا تخافى مـن ذلك يا اللا

(يسكت ثم يشير بيده) .
أترين هذا الرجل هناك ؟ من هو ؟ .

(يتقدم الى ركن المنزل ويلهلم فولدول فى لفاع قديم مغطى بالثلوج وقد تدلت حافة قبعته الى أسفل وفى يده مظلة كبيرة ، وهو فى تقدمه يتعثر فى الثلوج مجهدا ويعرج بقدمه اليسرى عرجا واضحا)

بوركمان : ويلهلم ! ماذا تريد منى ثانيا ؟ .

فولدول : (يرفع نظره اليه)
يا للسماء ، أخرجت الى درجات المنزل الخارجية يا جون جابرييل ؟ (ينحنى) وكذلك مسز بوركمان كما أرى .

بوركمان : (باقتضاب) انها ليست مسز بوركمان .

فولدول : أوه ، أرجو المعذرة ، فأنت ترى أننى أضعت نظارتى فى الثلوج ، ولكن كيف حدث ، أنت يا من لم تضع قدما خارج البيت .. ؟

بوركمان : (يغير اهتمام ويمرح)
لقد حان الوقت لأخرج ثانية الى الهواء الطلق ، ألا ترى ذلك ؟ ما يقرب من ثلاث سنوات فى الحجز .. وخمس سنوات فى السجن .. وثمانى سنوات فى الصالة الكبرى من الطابق العلوى ..

اللارانثيم : (فى ضيق)
بوركمان ، أرجوك ..

فولدول : آه ، نعم ، نعم ، نعم ! .

بوركمان : ولكن أريد أن أعرف ما الذى جاء بك الى هنا ؟ .

فولدول : (مازال واقفا أسفل الدرجات)
كنت أريد أن أصعد اليك يا جون جابرييل ، أحسست

بوجوب حضورى اليك فى الصالة الكبرى ، يا الهى ، هذه الصالة الكبرى ..

بوركمان : أأردت أن تصعد الى بعد أن طردتك ؟ .

فولدول : أوه ، لم يكن من المستطاع أن يقف هذا عقبة فى طريقى .

بوركمان : ماذا فعلتَ برجلك ، فانى أراك تعرج .

فولدول : نعم ، ماذا تظن .. لقد وقعت تحت احدى الزحافات .

اللارانثيم : وقعت تحت زحافة ! .

فولدول : نعم ، زحافة مغطاة .

بوركمان : أوهو ! .

فولدول : يجرها حصانان ، كانا ينزلان التل فى سرعة كبيرة ، فلم أستطع الابتعاد عن طريقها بسرعة كافية ، وهكذا ..

اللارانثيم : وهكذا وقعت تحتها ؟ .

فولدول : لقد نزلت من التل ومر على ياسيدتى .. أو آنستى ، لقد مرت على تماما ودفعتنى لأتدحرج واتدحرج فوق الثلوج .. وهكذا ضاعت منى نظارتى وكسرتِ مظلتى .

(يدلك ساقه)

كما أصيب رسغى أيضا اصابة بسيطة .

بوركمان : (يخفى ضحكه)

أتعرف من كان فى هذه الزحافة .. يا ولهلم ؟ .

فولدول : كلا ، وكيف أستطيع رؤية من بداخلها وهى مغطاة وستائرها مسدلة ؟ كما أن السائق لم يقف ولو للحظة واحدة بعد أن تركنى أتدحرج فوق الثلوج . ولكن لا اهمية لذلك مطلقا لأنى ..

(فى ثورة)

أوه ، انى سعيد جدا ، سعيد جدا ! .

بوركمان : سعيد ؟ .

فولدول : حسن ، لست أدرى كيف أسمى حالتى هذه بالضبط، ولكنى أعتقد أن أقرب كلمة معبرة هى كلمة سعيد ، لأن أمرا رائعا قد حدث ! وهذا هو السبب الذى دفعنى .. واضطرنى الى الحضور اليك يا جون جابرييل لتقاسمنى سعادتى .

بوركمان : (فى صوت حشن)
حسن ، قاسمنى اذن ! .

اللارانثيم : أوه ، ولكن أدخل مع صديقك أولا الى المنزل يا بوركمان.

بوركمان : (بعنف) قلت لك انى لن أدخل الى المنزل .

اللارانثيم : ولكن ألم تسمعه يقول ان الزحافة مرت فوقه ؟ ! .

بوركمان : أوه ، ان كلا منا قد داسته الحياة بطريقة أو بأخرى ، المهم أن ينهض الانسان مسرعا مرة أخرى دون أن يرى أحد أنه أصيب .

فولدول : هذا قول عميق ياجون جابرييل، ولكنى أستطيع بسهولة أن أقص عليك قصتى هنا فى كلمات قليلة .

بوركمان : (فى صوت أكثر لطفا)
نعم ، أرجوك أن تقصها على ياولهلم .

فولدول : حسن، الآن ستسمع ! تصور أننى عندما عدت الى البيت بعد أن تركتك هذا المساء ، وجدت خطابا فى انتظارى ، أيمكنك معرفة الراسل ؟

بوركمان : لعله من ابنتك الصغيرة فريدا ؟

فولدول : بالضبط ! تصور أنك عرفت ذلك فى الحال ! نعم ، كانت رسالة طويلة .. رسالة طويلة جميلة من فريدا ، وقد

أحضرها أحد الخدم ، ولكن هل يمكنك أن تصور ماذا فيها ؟ .

بوركمان : لعلها أرسلت تودعكما أنت وأمها ؟ .

فولدول : تماما ! انك بارع فى التخمين يا جون جابزييل ، نعم ، لقد أخبرتنى أن مسز ويلتن تميل اليها وأنها ستصحبها معها الى الخارج لتتعلم الموسيقى وقد استأجرت مسز ويلتن مدرسا ممتازا لبصحبهما فى الرحلة .. وليقوم بتعليم فريدا أيضا ، فانها لسوء الحظ أهمل تعليمها فى بعض المواد ، أرأيت ؟ .

بوركمان : (يهتز وهو يضحك خفية)
بالطبع .. ان الأمر فى غاية الوضوح يا ولهلم .

فولدول : (مستمرا فى حماسة)
يكفى أن تتصور أنها لم تعرف بأمر السفر الا الليلة وهى فى تلك الحفلة التى تعرفها ، هم ! ومع ذلك وجدت الوقت الكافى لتكتب لى ، وكانت الرسالة جميلة .. فيها حرارة وعاطفة أؤكد لك ، فليس فيها أى أثر للاستخفاف بأبيها ، ثم ما ألطفها فكرة أن ترسل الينا خطابا تودعنا فيه .. قبل رحيلها (يضحك) ولكنى بالطبع لن أتركها ترحل هكذا .

بوركمان : (ينظر اليه فى تساؤل)
كيف ؟ .

فولدول : لقد أخبرتنى أنهم سيبكرون بالرحيل غدا صباحا ، فى وقت مبكر جدا .

بوركمان : أوه ، حقا .. غدا ؟ أأخبرتك هى بذلك ؟ .

فولدول : (يضحك وهو يدلك يديه)

نعم ، ولكنى أكثر حيلة مما تظننى ، ألا تعلم ذلك ؟ . فأنا ذاهب مباشرة الى منزل مسز ويلتن ..

بوركمان : هذا المساء ؟ .

فولدول : أوه ، ولكن الليل لم يتقدم كثيرا ، وحتى لو وجدت المنزل مغلقا فسأدق الجرس دون تردد ، لأننى يجب أن أرى فريدا قبل سفرها ، وسأراها ، مساء الخير ، مساء الخير ! .

(يهم بالذهاب)

بوركمان : قف لحظة يا صديقى المسكين ويلهم ، وفر على نفسك مشقة هذا الطريق المتعب .

فولدول : أوه ، لعلك تفكر فى رسغى ..

بوركمان : نعم ، ثم على أى حال لن تذهب الى منزل مسز ويلتن .

فولدول : بل سأذهب حقيقة ، سأدق الجرس وسأقرع الباب بيدى حتى يفتحوا لى ويدخلونى ، لأننى يجب أن أرى فريدا ، وسأراها .

اللارانثيم : لقد سافرت ابنتك فعلا يا مستر فولدول .

فولدول : (فى ذهول)
أسافرت فريدا فعلا ؟ أأنت واثقة ؟ .
من أخبرك ؟ .

بوركمان : عرفنا ذلك من مدرسها المقبل

فولدول : حقا ؟ ومن هو ؟ .

بوركمان : شخص يدعى مستر ارهارت بوركمان .

فولدول : (يشرق محياه بالفرح)
ابنك يا جون جابرييل ! أهو مسافر معهما ؟ .

بوركمان : نعم ، انه هو الذى سيساعد مسز ويلتن فى تعليم فريدا الصغيرة .

فولدول : أوه ، تعالى الله ! اذن فالطفلة فى أيد أمينة ، ولكن ألنت واثق من أنهما سافرا معها فعلا ؟ .

بوركمان : لقد كانت معهما فى تلك المحفة التى وقعت تحتها فى الطريق .

فولدول : (يصفق) تصور أن ابنتى فريدا الصغيرة كانت فى هذه الزحافة الفخمة ! .

بوركمان : (يحنى رأسه مرات)
نعم نعم يا ولهلم ، كانت ابنتك فى زحافتها وكذلك كان السيد ارهارت ، خبرنى ، ألاحظت الأجراس الفضية ؟ .

فولدول : نعم ، حقا ، أقلت انها أجراس فضية ؟ اكانت من الفضة؟ اكانت أجراس من الفضة الحقيقية الخالصة ؟ .

بوركمان : كن متأكدا من ذلك ، كان كل شىء حقيقيا .. فى الخارج والداخل .

فولدول : (فى قوة هادئة)
أليس غريبا أن الحظ قد يصافى الانسان فى بعض الأوقات؟ ان موهبتى .. موهبتى الغنائية الضئيلة قد تحولت فى ابنتى الى موسيقى ، اذن ، فلم يكن عبثا على أى حال اننى ولدت شاعرا ، فها هى ذى تنطلق الى الدنيا العظيمة الواسعة ، الدنيا التى كنت أصبو من كل قلبى الى رؤيتها ، لقد بدأت فريدا الصغيرة رحلتها فى زحافة مغطاة رائعة ذات أجراس فضية معلقة فى أعناق الخيل ..

بوركمان : وقد داست على أبيها !

فولدول : (مسرورا) أوه ، يوه ، وماذا يهمنى من ذلك مادامت ابننى .. أحسن ، لا شك أننى تأخرت بالرغم من كل ذلك، يجب أن أعود الى البيت لأطمئن أمها فقد تركتها تبكى فى المطبخ .

بوركمان : تبكى ؟ .

فولدول : (يبتسم) ، أتصدق ذلك ؟ لقد كانت تبكى وأنا خارج بكاء مرا !

بوركمان : وانت تضحك يا ولهلم ؟ .

فولدول : نعم ، انى أضحك بالطبع ، ولكنها ، هذه المسكينة لاتعرف ما هو خير من ذلك ، هل فهمت ؟ حسن ، الى اللقاء من حسن الحظ أن الترام قريب ، الى اللقاء ، الى اللقاء ! يا جون جابرييل ، الى اللقاء يا سيدتى .

(ينحنى ثم يعود وهو يعرج فى مشقة من الطريق الذى جاء منه) .

بوركمان : (يقف برهة صامتا وهو يحدق أمامه)

الى اللقاء يا ولهلم ! فليست هذه المرة الأولى فى حياتك التى تداس فيها يا صديقى القديم .

اللاراننيم : (تنظر اليه فى جزع مكتوم)

ان لونك شاحب يا جون ، شاحب جدا .

بوركمان : هذا تأثير الهواء المكتوم فى الطابق العلوى .

اللاراننيم : لم أرك من قبل فى متل هذه الحالة .

فولدول : نعم ، فأظنك لم ترى من قبل مسجونا هاربا .

اللاراننيم : أوه ، أرجوك أن تدخل معى الى المنزل يا جون ! .

فولدول : لا فائدة من محاولة اغرائى على الدخول ، لقد أخبرتك..

اللارانثيم : ولكن اذا رجوتك وتوسلت اليك .. ؟ من أجلك أنت ..

(تفتح الخادمة الباب وتقف عنده)

الخـــادم : أرجو المعذرة ، ولكن مسز بوركمان طلبت منى أن أغلق الباب الخارجى الآن .

بوركمان : (مخاطبا اللا فى صوت خافت)

ارأيت ، أنهم يريدون حبسى فى الطابق العلوى ثانية ! .

اللارانثيم : (للخادمة) ليس المستر بوركمان فى حالة حسنة ، فهو فى حاجة الى بعض الهواء النقى قبل الدخول .

الخـــادم : ولكن المسز بوركمان أخبرتني ..

اللارانثيم : سأغلق أنا الباب ، فقط دعى لى المفتاح فى القفل .

الخـــادم : أوه ، حسن جدا ، سأتركه .

(تدخل ثانية الى المنزل)

بوركمان : (يقف لحظة صامتا وهو يتسمع ، ثم ينزل الدرج مسرعا ويخرج الى الفضاء المتسع)

الآن أصبحت خارج الجدران يا اللا ! الآن لن يستطيعوا الامساك بى ثانية أبدا ! .

اللارانثيم : (التى نزلت اليه)

ولكنك رجل حر هناك أيضا يا جون ، تستطيع أن تخرج وتدخل كما تشاء .

بوركمان : (فى همس وكانه فزع)

أبدا لن يظلنى سقف بعد اليوم ! ما أطيب وجودى هنا فى الخارج فى الليل ، لو أنى صعدت الى القاعة الآن فان السقف والجدران ستنطبق على وتسحقنى .. تسحقنى كالذبابة سحقا تاما .

اللارانثيم : ولكن الى أين أنت ذاهب اذن ؟ .

بوركمان : لا شيء الا انى سأتقدم وأتقدم وأتقدم ، وسأحاول ان لم أستطع أن أشق طريقى ثانية الى الحرية ، والحياة، والمجتمع الانسانى ، اتأتين معى يا اللا ؟ .

اللارانثيم : انا ؟ الآن ؟ .

بوركمان : نعم ، فى الحال ! .

اللارانثيم : ولكن الى أين ؟ .

بوركمان : الى أبعد ما أستطيع .

اللارانثيم : أوه ، ولكن فكر فيما تفعله ! كيف تخرج فى ليل الشتاء الرطب البارد هذا ..

بوركمان : (فى صوت كثير الخشونة)
أوهو .. أتقلق سيدتى كثيرا من أجل صحتها ؟ نعم نعم .. فأنا أعلم كم هى رقيقة .

اللارانثيم : بل أنا قلقة من أجل صحتك انت .

بوركمان : هو هو هو ! صحة رجل ميت ! انا لا أستطيع أن أمنع نفسى من الضحك عليك يا اللا ! .
(يتحرك الى الخارج)

اللارانثيم : (تتبعه وتمسك به لتمنعه من التقدم)
ماذا قلت عن نفسك ؟ .

بوركمان : رجل ميت ، هذا ما قلته ، ألا تذكرين أن جنهيلد طلبت منى أن أرقد هادئا فى مكانى ؟ .

اللارانثيم : (فى تصميم تضم المعطف الى جسدها)
سأذهب معك يا جون .

بوركمان : نعم ، فاننا يخص أحدنا الآخر يا اللا ، (يتقدم) هيا اذن ! .

(يتقدمان تدريجيا حتى يخترقا الغابة المنخفضة التى الى اليسار . فتخفيها شيئا فشيئا حتى لا يظهر منهما شيء . يختفى المنزل والفضاء المتسع امامه ، المكان المكون من الوهاد المنحدرةوخطوط الأشجار يتغير ببطء ليصبح أكثر تيها ووحشة) .

صوت (يسمع من الغابة التى الى اليمين)

اللارانثيم : الى أين نذهب يا جون ؟ فأنا لا أذكر هذا المكان .

صوت (اعلى من صوتها)

بوركمان : يكفى أن تقتفى آثار أقدامى على الثلج ! .

صوت

اللارانثيم : ولكن ما الحاجة الى أن نتسلق عاليا هكذا ؟ .

صوت

بوركمان : (قريبا) يجب أن تصعد هذا الطريق المنحنى .

اللارانثيم : (مازالت مختفية)

أوه ولكننى لا أستطيع أن أتقدم أكثر من ذلك .

بوركمان : (على حافة الغابة الى اليمين)

هيا ، هيا ! .

فلسنا بعيدين الآن عن المنظر ،كان يوجد هنا دائما مقعد.

اللارانثيم : (تظهر بين الأشجار)

أتتذكره ؟ .

بوركمان : يمكنك الراحة هنا .

(يطلعان على قمة من سهل مرتفع فىالغابة ،وقد ارتفع خلفهما جبل لجاة ، الى اليسار فى مكان منخفض جدا متسع حول خليج حوله شعاب (فيورد) فيه صفوف عالية من الأشجار يعلو بعضها بعضا ، الى اليسار فوق السهل المرتفع شجرة شربين ميتة وتحتها مقعد . الثلوج متراكمة فوق السهل . يدخل منالیمین بوركمان تتبعه اللارانثيم وهما يخوضان الثلوج بصعوبة) .

بوركمان : (يقف على حافة منحدر شديد الانحدار الى اليسار)
تعالى هنا يا اللا وسترين .

اللارانتيم : (تصعد اليه)
ماذا تريد أن تريني يا جون ؟ .

بوركمان : (يشير الى الخارج)
ألا ترين كيف ترقد البلاد أمامنا حرة متفتحة .. هناك الى أقصى الأفق ؟ .

اللارانتيم : طالما جلسنا على هذا المقعد من قبل ، ونظرنا الى مسافة أبعد كثيرا كثيرا .

بوركمان : انها أرض الأحلام التى كنا ننظر اليها اذ ذاك .

اللارانتيم : (تحنى رأسها مرارا فى بطء)
نعم ، كانت أرض الأحلام فى حياتنا ، ولكن هذه الأرض الآن قد دفنت تحت الثلوج وماتت الشجرة العجوز .

بوركمان : (غير مستمع اليها)
اتستطيعين رؤية دخان المركب البخارية الكبيرة هناك خارج الخليج ؟ .

اللارانتيم : كلا .

بوركمان : أما أنا فأستطيع ، ان السفن تذهب وتجيء لتنسج شبكة من الصداقة بين جميع انحاء العالم وتسكب النور والحرارة فى نفوس رجال فى آلاف كثيرة من البيوت ، وهذا ما كنت أحلم بأن أعمله .

اللارانتيم : (فى نعومة)
وقد ظل ذلك حلما .

بوركمان : نعم ، ظل حلما (يتسمع) ولكن استمعى يا عزيزتى هناك

عند النهر ! ان المصانع تدور ! مصانعى ! كل هذه المصانع التى كان من المفروض أن أنشئها من عدم ! اسمعى ! ألا تسمعين دويها ؟ لقد بدأت نوبة الليل .. هم يعملون اذن ليلا ونهارا .. اسمعى ! اسمعى . ان العجلات تدور بسرعة والسيور تومض وهى تدور وتدور ..
وتدور ، ألا تسمعينها يا اللا ؟ .

اللارانثيم : لا أسمعها . .

بوركمان : أنا أستطيع سماعها !

اللارانثيم : (بقلق) أظنك تغالط نفسك يا جون .

بوركمان : (يزداد فى الاستلهام شيئا فشيئا)
ولكن كل هذه .. انها ليست الا الاستحكامات حول المملكة، صدقينى ! .

اللارانثيم : أقلت المملكة ؟ أى مملكة ؟

بوركمان : مملكتى بالطبع ! المملكة التى كنت على وشك غزوها عندما ... عندما مت .

اللارانثيم : (مصدومة ـ فى صوت خافت)
أوه ، جون ، جون ! .

بوركمان : اما الآن فانها ملقاة .. دون دفاع ، ودون سيد .. معرضة لكل اللصوص وقطاع الطرق . ألا ترين يا اللا سلسلة الجبال .. هناك بعيدا ؟ انها تسمو الى العلا وترتفع كالأبراج بعضها خلف بعض ! هذه هى مملكتى الواسعة، مملكتى الدائمة السرمدية ! .

اللارانثيم : أوه ، ولكن عاصفة ثلجية تهب من ناحية هذه المملكة يا جون ! .

بوركمان : هذه العاصفة ، هى فى نظرى ، انفاس الحياة ، هذه

العاصفة تقبل نحوى وكأنها تحية من أرواح رعاياى ، اذ يبدو أننى أثرت فيها ، هـذه الملايين السجينة ، انى أستطيع أن أرى عروقها المعدنية وهى تمد لى أذرعتها الدوارة المتشعبة المغرية ، اقد رأيتها من قبـل تقف أمام عينى وكأنها أشباح حية ، فى تلك الليلة التى وقفت فيها فى الخزانة وشمعة فى يدى ، لقد توسلت الى أن أحررك وقد حاولت أن أهبك الحرية ، ولكن قوتى خانتنى وغرق الكنز ثانية فى الأعماق

(يمد يديه)

ولكنى سأهمس لك هنا فى هـداة الليـل أننى أحبـك انت يا من ترقدين مسـحورة فى الأعمـاق بين الظـلام انى أحبك أيتها الكنوز التى لم تولد بعد والتى تتوق الى النور ! انى أحبك بكل ما يلمع حولك من قـوة وعظمـة ، انى احبك ، احبك ، أحبك ! .

اللارانثيم : (فى اضطراب يتزايد وتحاول كبته)

نعم ، ان حبك ما زال هناك يا جون ، ان جذوره دائمـا كانت هناك ، ولكن هنا ، فى ضوء النهار ، كان هنا قلب انسانى حى ممتلىء بالحرارة يتأجج ويخفق من أجلك ، وقد سحقت هذا القلب ، أوه ، بل أسوأ من هذا ! أسوأ عشر مرات ! لقد بعته فى سبيل .. فى سبيل ..

بوركمان : (يرتجف وكأن رعشة باردة تسرى فى جسده)

فى سبيل المملكة .. والقوة .. والقوة .. والمجد .. أهـذا ما تعنيه ؟ ..

اللارانثيم : نعم ، هذا ما اعنيه ، لقد قلت ذلك مرة هذه الليلة ، قلت انك قتلت حب الحيـاة فى المرأة التى أحبتك والتى

أحببتـــها بدورك على قدر ما تستطيع أن تحب

(ترفع ذراعها)

واذ ذاك تنبأت لك يا جون جابرييل بوركمان .. بانك لن تلمس الجائزة التى كنت ستنالها مقابل هذا القتل ، ولن تدخل مملكتك المظلمة الباردة منتصرا .

بوركمان : (يتجه الى المقعد مترنحا ثم يرتمى عليه جالسا)

كنت أخاف ودائما أن تصح نبوءتك يا اللا .

اللارانثيم : (تذهب اليـه)

يجب ألا تخاف من ذلك يا جون ، فهذا خير ما يمكن أن يحدث لك .

بوركمان : (يصرخ وهو يقبض على صدره)

آه .. ! (يضعف) لقد عادت ثانية .

اللارانثيم : (تهزه) ما هى يا جون ؟ .

بوركمان : (يهوى الى مسند المقعد الخلفى)

انها يد من التلج تقبض على قلبى .

اللارانثيم : جون : أأحسست باليد التلجية ثانية ؟ ! .

بوركمان : (يتمتم) لا ، ليست يدا ثلجية ، انما هى يد معدنيـة

(يغوص فى المقعد)

اللارانثيم : (تنزع معطفها وترميه فوقه) .

استلق هادئا حيث أنت ، سـأذهب لأعـود بنجـدة لتساعدك .

(تسير خطوة أو خطوتين الى اليمين ثم تقف وتعـود لتجس نبضه وتلمس وجهه بعناية) .

اللارانثيم : (فى نعومة وعزم)

كلا ، هذا أفضل يا جون بوركمان ، هذا خير لك

(تلفه بالثوب بعناية ثم تسقط على الثلج أمام المقعد ـ فترة صمت قصيرة) .

(تدخل مسز بوركمان من الغابة التى الى اليمين وقد غطت جسمها بوشاح ، وأمامها تسير الخادمة حاملة المصباح) .

الخـــادم : (تلقى الضوء على الثلج)
نعم يا سيدتى ، هذه آثارهم هنا .

مسز بوركمان: (تنظر حولها)
نعم ، ها هما ! انهما يجلسان هناك على المقعد (تنادى) اللا !.

اللارانتيم : (تنهض) أتبحثين عنا ؟ .

مسز بوركمان: (يعزم) ، نعم ، أنت ترين أننى أبحث عنكما .

اللاراانثيم : (تشير) انظرى ، انه راقد هناك يا جنهيلد .

مسز بوركمان: نائم ؟ .

اللاراانثيم : أظنه نوما طويلا عميقا .

مسز بوركمان: (فى غضب)
اللا !

(تتمالك نفسها وتسأل فى صوت منخفض)
أهو الذى فعل ذلك .. بنفسه ؟ .

اللاراانثيم : كلا .

مسز بوركمان: (فى راحة)
ليس بيده اذن ؟ .

اللاراانثيم : كلا ، انها يد معدنية ثلجية التى قبضت على قلبه .

مسز بوركمان: اذهبى فى طلب النجدة ، احضرى الرجال من المزرعة .

الخـــادم : نعم ، سأفعل يا سيدتى (لنفسها) يرحمنا الله ! .
(تخرج خلال الغابة من اليمين)

مسز بوركمان: (تقف خلف المقعد)
اذن فقد قتله هواء الليل ..

اللارانتيم : يبدو هذا .

مسز بوركمان: بالرغم مما كان عليه من القوة .

اللارانثيم : (تتقدم الى مقدمة المقعد)

ألن تنظرى اليه يا جنهيلد ؟ .

مسز بوركمان: (فى حركة اشمئزاز)

أبدا أبدا أبدا —

(تخفض من صوتها)

كان جون جابرييل بوركمان ابن أحد عمال المناجم ، فما كان يستطيع أن يعيش فى الهواء الطلق .

اللارانثيم : بل ان البرودة هى التى قتلته .

مسز بوركمان: (تهز راسها نفيا)

أتقولين البرودة ؟ البرودة .. لقد قتلته من زمن بعيد .

اللارانتيم : (تحنى راسها موافقة)

نعم .. وحولتنا نحن الاثنين الى خيالين .

مسز بوركمان: انك على حق فى ذلك .

اللارانتيم : (فى بسمة مليئة بالألم)

رجل ميت وخيالان .. هذا ما فعلته البرودة بنا .

مسز بوركمان: نعم برودة القلب .. وانى لأظن أن الواجب علينا الآن أن تمد كل منا يدها للأخرى يا اللا .

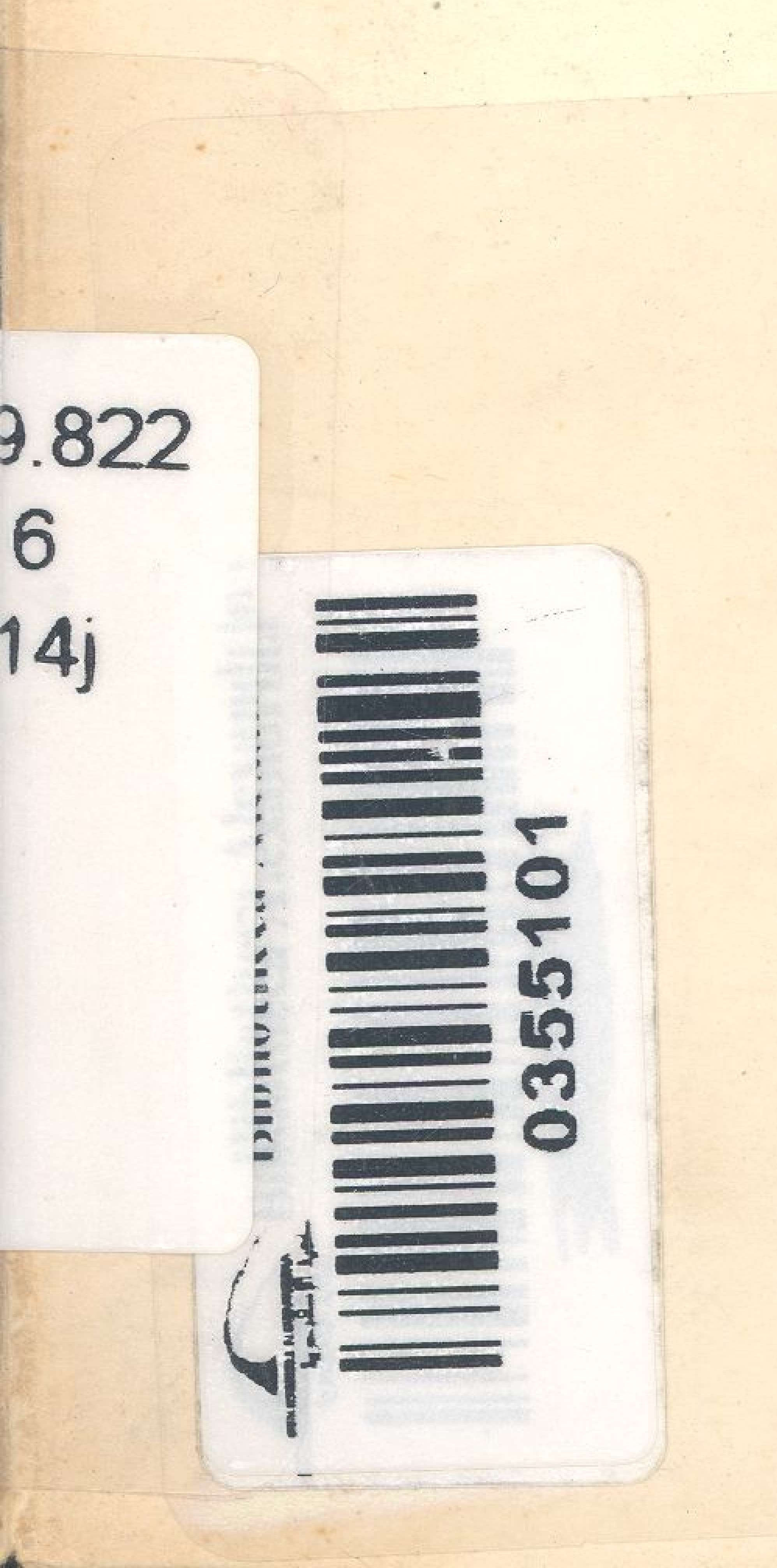
اللارانثيم : أظن أننا نستطيع الآن .

مسز بوركمان: نحن التوأمتان .. نجتمع فوق جثة من أحببنا .

اللارانثيم : نحن الخيالان .. فوق جثة الرجل الميت .

(مسز بوركمان خلف المقعد واللارانثيم امام المقعد تتصافحان) .

(انتهت)


9.822
6
14j
03555101